أندريا ترنتيوس

للدكتورة فاطمة سالم سيف

مقدمة

وجد رواد الكوميديا فى روما أرضاً خصبة لإنتاجهم فقد كان المزاج الرومانى قبل ظهورها مهيأ لتقبل ذلك النوع من الأدب إذ ألف أنواعاً متعددة من العروض الهزلية البدائية وتذوقها حتى تأصلت فى كيان الرومان وأصبحت جزءاً من تراثهم القديم .

وترجع البذرة فى إنبات التذوق الهزلى فى روما إلى أشعار الفسكنين (Fescennini Versus (١)) التى كان يرتجلها سكان الريف فى شكل حوار فى مقاطعة أتروريا فى موسم حصاد الكروم أو فى عيده ويتراشقون بها فى سخرية ومرح ، وقد تطور هذا الشعر حتى اتصف بالعنف والمجون . فلما جاء إلى روما فى وقت يسبق قوانينها الإثنى عشر ، أخذ يتسرب إلى الأسر المحافظة كما يروى هوراتيوس ، ويهدد قدسيتها بذيو نكاته ، فأزعج أولئك الذين لذعوا بنابه الدموى ، وكان موضع اهتمام الجميع حتى الذين لم يصبهم بسوء ، فوضع قانون يعاقب أى وصف (٢) بأشعار ماجنة جارحة وتطلب القانون ضمنا صقل هذه الأشعار وتهذيبها .

وعرف الرومان فى زمن مبكر العرض الأوسكى Oscum Ludicrum الذى نبعت منه القصص الأتيللية وهى قصص مرتجلة كان يمثلها ممثلون مقنعون اشتهرت بها مقاطعة كمبانيا وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أتيللاإحدى مدنها ، ويرجح البعض أنها تطورت عن تمثيل هزلى عرف عن الدوريين فى اليونان (٣) الكبرى واستمتع بها سكان روما حين انتقلت إليهم من المقاطعات الايطالية ، لما فيها من مرح ومحاكاة هزلية وشغفوا بما تعرضه من

مشاهد الحياة فى مدن الريف وما تتضمنه من شخصيات صورت فى مواقف مضحكة كالمجنون ماكوس والأخرس دميونوس وذى اللحية بابوس حتى قام بتمثيلها شبان روما الأحرار لا المحترفون .

وتذوق الرومان قبل ظهور الكوميديا الميموس Mimus منذ أن كان فى إحدى صوره البدائية وطربوا لرقصاته وتقليده فقد دخل روما فى القرن الثالث ق . م . كما عرفته الإسكندرية فى ذلك الوقت . والميموس إغريقى الأصل انتشر فى أجزاء كثيرة من بلاد الإغريق وتشكل فى صور مختلفة أساسها المحاكاة . ثم تطور فى سيراكوزه إلى حوار يصحبه موسيقى ثم إلى تصوير لمشهد من الحياة العامة . وقد نما الميموس فى روما ولقى عناية من الدولة فى عهد سولا . ويشير شيشرون إلى مرحلة متقدمة من الميموس ويصوره كعرض ارتجالى لموضوعات غير محتملة الوقوع كالشحاذ يصبح صاحب ملايين ثم ارتقى بعد ذلك الى نوع أدبى له شعر وشعراء .

ويقول ليفيوس (٤) إن منشأ الكوميديا البعيد هو الرقصات التى كانت تصاحب الناى والتى مارسها رجال من أتروريا حضروا إلى روما للاشتراك فى تهدئة الآلهة حين أصابهم الوباء (٣٦٤ — ٣٦٣ ق . م) وقد قلد شبان روما الأحرار هذه الرقصات وأضافوا إليها حوارا من أشعار الفسكنين المرتجلة غير المصقولة وتطور هذا الحوار إلى الساتورا . والساتورا عرض مسرحى غنائى لمشاهد من مختلف الموضوعات تصور مزيج من النثر والشعر بمصاحبة الموسيقى . وشعر الساتورا من مختلف الأوزان . ولكن رغم هذا المزج فإن أنغام الساتورا كانت تتآلف مع كلماتها وحركات ممثليها تآلفاً فنياً جميلا ثم ارتقت الساتورا إلى عرض مسرحى تنقصه عقدة الملهاة يقوم به رجال محترفون . وساهمت الساتورا فى تكوين الكوميديا والفجاء .

هذه هى الأنواع التى سبقت الملهاة فى روما وهى كما نرى وطنية أو إغريقية الأصل تمثل لباحث فى تاريخ تطور الكوميديا نقطة البداية

لا يمكن تجاهلها فقد نمت ذوقاً هزلياً وبلورته وساهمت فى تكوين الملهاة الرومانية كثيراً أو قليلا . وظهرت الكوميديا ولم يقض ظهورها على العروض الهزلية المعروفة بل ظلت هذه العروض تشغل أذهان الرومان وقلوبهم يطورونها وفقاً لأمزجتهم ، ويفضلون نوعاً على نوع تجاوباً مع أهوائهم وذوقهم يستمتعون به كعرض ثانوى بين فصول المسرحية ، ومن جهة أخرى لم تكن الكوميديا بدعة وطنية نبعت عن الرومان بل كانت نقلا عن أصول إغريقية لميناندر وفيلمون وديفيلوس السينوبى وابيخارموس الصقلى وغيرهم من أعلام الكوميديا الحديثة . وقد يكون بعض رواد الكوميديا الرومانية أمثال نايفيوس قد ذهب إلى أبعد من هذا فتأثر بالكوميديا الإغريقية القديمة على الأقل فى روحها وعنفها ونقدها السياسى . فظهرت الكوميديا فى روما إغريقية فى مادتها وملبسها ومسرح حوادثها ، لاتينية فى لغتها . وسميت بالباليتا الرومانية نسبة إلى (pallium) وهو رداء إغريقى يلبس فى هذا النوع من الكوميديا ويميزها عن غيرها من أنواع المسرحية أو دلالة على أصلها الإغريقى . وكان ليفيوس أندرونيكوس أول من نقل المسرحية عن الإغريق ٢٤٠ ق . م . فقدم للرومان أول ملهاة ومأساة حين طالبوا بالمسرحية ونقلا ليفيوس فى كتابه الملهاة نايفيوس وبلوتوس وإينيوس وكايكيليوس (٥) وترنتيوس ولم يعرف عن المشتغلين فى هذا النوع بعد ترنتيوس سوى سكستوس توربيليوس . ورغم ضياع الكثير من إنتاج معظم هؤلاء الشعراء أو الكتاب إلا أن النقل عن الإغريق لم يكن حرفياً بل كان نوعاً من الاقتباس أو التأليف الذى يبعد أو يقرب من الأصل الإغريقى بقدر ما أضافه الكاتب من عناصر وطنية أو بقدر ما أدخله من تغيير ، لذا نجد البالياتا الرومانية تختلف عن أصولها الإغريقية كما تختلف فى صياغتها اختلافاً أدى إلى اختلاف خصائص كل من كتابها .

ويعرف عن ليفيوس أندرونيكوس أنه كتب المسرحية بأنواعها المختلفة وأنه الخالقة الأساسية بين الرومان والإغريق وما تركه من أجزاء لثلاث

كوميديات لا تساعد الباحث على تكوين فكرة واضحة عن فنه وما أضافه إلى النماذج الإغريقية الأولى . ويعرف عن نايفيوس انه اتخذ من المسرحية أداة لإشباع روح النقد المتأصلة فيه ؛ ثم اتخذ البالياتا وسيلة لنقده السياسي إزاء قوانين الجمهورية الصارمة . وأضفى بلوتوس على ما نقله من نتاج إغريقي روحاً وطنية متأججة ، وكون ما يعرف بالكوميديا الشعبية التي تفيض بالقوة والعنف والحيوية . وفشل إينيوس في هذا المضمار واتجهت جديته إلى فروع أخرى من الأدب كالمأساة والمسرحية التاريخية والحوليات والهجاء . وكان كايكيليوس حريصاً في تكوين عقدة الملهاة وفي حبكها كما أنه أثار مشاعر جمهوره بقوة وعنف في عصره وتمتع بتقدير الأجيال اللاحقة ففضله هوراتيوس على بلوتوس (٦) كما اعتبره سيجتوس (٧) أول شعراء الملهاة في روما . وإن كان سيجتوس ناقداً مضطرب الرأي إلا أن رأيه قد يعبر عن وجهة نظر رومانية إذ بني على أساس تدعمه الحقيقة والواقع ، فقد كان كايكيليوس كاتب الكوميديا الأول بعد موت بلوتوس وتمتع مثل بلوتوس بشعبية واسعة بخلاف ترنتيوس ، وعنى بالعقدة المسرحية ، الشيء الذي أهمله بلوتوس واهتم به ترنتيوس وجمع بين خصائص الكوميديا الشعبية وبين الفن المسرحي . أما ترنتيوس فقد أبقى على إغريقية الملهاة في مادتها وصورتها وروحها واتخذها أداة لنشر الثقافة اليونانية والتهذيب المجتمع وصقله ، وطور الملهاة من الناحية الفنية تطويراً لم يعرف من قبل . ولم يلق فن ترنتيوس استجابة من الذوق الجاهل غير المهذب فلم يحظ بما حظي به بلوتوس من تقدير وإعجاب لدى الشعب ، وإن قدرة رجال الفكر والأدب في عصره وفي أوائل الإمبراطورية ، وبرغم فن ترنتيوس الذي أدخله على الملهاة فإن البالياتا في عصره كانت في طريقها إلى الانحدار وانحدرت بالفعل بعد ذلك فقد سئمها الرومان واهتموا بالتوجاتا Comœdia Togata (٨) التي كانت تعالج الحياة في روما أو في مدن الأقاليم رغم اقتباسها عن الإغريق ، واهتز الرومان

للتوجاتا ولاغرو فهى أقرب لحياتهم من الباليانا فهى تعكس مجتمعاً رومانياً للطبقة الوسطى بزيه القومى وعاداته وتقاليده وأضواءه وظلاله . وتطورت التوجاتا ووصلت ذروتها على يد Afranius الذى لمس أوتار القلوب فصفقت له روما طويلا ، ويدين أفرانيوس لميناندر كما يدين لترنتيوس بالكثير من فنه . وقد اعتبر (٩) أفرانيوس ميناندر الرومان . ولكن برغم هذا التطور فى الملهاة انحدر الذوق الرومانى فى عصر الأباطرة واتجه الرومان كما بدأوا إلى المزليات الأتيلية وقد ظهرت فى ثوب أدبى جديد ، ثم تبوأ الميمس المركز الأول وأصبح وسيلة لنقد سياسى واجتماعى وقضى على القصص الأتيلية كما قضى تدريجياً على الملهاة .

وهكذا نرى أن العناصر التى ساهمت فى تكوين الملهاة ساعدت أيضاً على القضاء عليها .

وقد لا يتضح من هذا العرض السريع مدى تأثير العناصر الوطنية والإغريقية على الملهاة الرومانية وإن كنا قد أشرنا إليه . ولكن لو أمعن الباحث فى الملهاة فى مرحلتها الأولى لرأى التأثير المزدوج واضحاً فى تكوينها ولغتها وإيقاعها بل وفى روحها وأهدافها . فإن ليفيوس أندرونيكوس أكثر من الغناء فى الملهاة Cantica (١٠) وأدخل مغنياً ينوب عنه فى الغناء فى الوقت الذى يقوم هو فيه بالحركات اليدوية بمصاحبة الموسيقى ليبقى على صوته للجزء الحوارى من الملهاة . وقلده بلوتوس فى هذا التخطيط واستعمل الكانتيكا استعمالا واسعاً بمصاحبة الموسيقى ولم تكن فكرة الغناء المنفرد أو التوسع فيه فى الملهاة الإغريقية الحديثة إذ يكاد الغناء ينعدم فيها فقد أبعدت الكورس عن الاشتراك فى حوادث القصة ولم يبق منه إلا ظل نراه ليعلن عرض المسرحية ، أو نراه بين فصولها ليحدد فترات الاستراحة . ولكن الغناء فى الملهاة الرومانية أو الكانتيكا بنوعيها ترجع إلى ذلك الطرب البدائى والمحاكاة والموسيقى والغناء الذى تتميز به الأنواع المزلية الأولى . وقصد بلوتوس بهذا التوسع فى الاستعمال إرضاء ذوق تقليدى يتمسك به الرومان ، فالطرب

والمحاكاة جزء من تراثهم . ثم إن لغة بلوتوس العامية ونكاته الجريئة وفكاهاته المبتكرة هي إضافات على الأصل الإغريقي ترجع إلى ذلك الماضي البعيد الذي كان يتقاذف فيه سكان الريف بأشعار مرتجلة أساسها النكتة والبديهة والجرأة . لذا نرى روما تهتز طرباً للهاة بلوتوس وتطالب بها بعد وفاته حقبة طويلة من الزمن فهي ترضي نزعات الرومان الفطرية والتقليدية . ومن هنا نرى بعض الاختلاف القائم بين الكوميديا الرومانية والكوميديا الإغريقية الحديثة . ومن هنا قد نرى أيضاً الفرق في روح الكوميديا الرومانية وأهدافها عن الأصل الإغريقي . فإن بلوتوس صور مجتمعاً شعبياً من الطبقة الوسطى وطبقة العبيد على حقيقته بلغته وروحه وعاداته تحت ستار من المرح والطرب والتسلية ، بين الجد أحياناً والهزل أحياناً أخرى . أما الكوميديا الإغريقية الحديثة فقد هربت من واقع الحياة ولجأت إلى الخيال تحت ضغط الاستعمار المقدوني وقيدت بالصقل والتهذيب حتى بعدت أحياناً عن الطبيعة البشرية .

فالكوميديا اللاتينية وإن كانت قد قلدت النماذج الإغريقية فقد خضعت لمؤثرات وطنية فكانت منذ نشأتها خليطاً من عناصر مزدوجة ومزيجاً من الإغريقية والرومانية .

تلك هي المراحل العامة التي مرت بها حياة الملهاة في الأدب الروماني وهؤلاء هم أعلام هذا الفن وما بذلوه من جهد في نشأته وترقيته حتى أصبح يمثل جزءاً مهماً من التراث الفكري الروماني ، ولا شك أن ترنتيوس مما ترك من آثار في هذا الفن يمثل مرحلة جديرة بالدراسة المستقلة ، ومن هنا كان لابد أن نعرض لتاريخ حياته وثقافته وفنه عرضاً يلقي بعض الضوء على ما تصديت لترجمته من أعمال .

الواقع إن المراحل الزمنية لحياته معروفة وإن كان التناقض يشوب بعض تفاصيلها فقد ولد في قرطاجة ولم يكن قرطاجي الأصل فلقب Afer الذي يتميز به يطلق على العبيد الإفريقيين الذين كانوا في أفريقيا وكان ترنتيوس أحدهؤلاء العبيد . ولا نعرف تاريخ ولادته بالضبط وتذكر الروايات أنه

ولد عام ١٨٥ ق.م ويذكر البعض (١١) الآخر أنه ولد قبل ذلك بعشر سنوات ويذكر بعض المحدثين(١٢) أنه ولدقبل عام١٨٥ ق.م بأربع أو خمس سنوات. ومن هنا يظهر أن القدماء لم يعنوا بتحقيق تاريخ ميلاده ولاعجب فى هذا فقد حضر إلى روما عبدا ولكن لما كان قريباً اسكيبو أفريكانوس فقد حددوا عام١٨٥ق.م وهو العام الذى ولد فيه سيكيبو تاريخاً لميلاده والأرجح أنه ولد قبل ذلك التاريخ وأنه لم يكن فى سن التاسعة عشرة حين قدم « أندريا» أولى مسرحياته كما ذكر سوتونيوس،فليس من المعقول ألا يثير النقاد فى عصره إلى صغر سنه ولاندماجه فى سلك التأليف فى وقت مبكر وليس من المعقول أيضاً ألا يتخذ عدوه لوسكيوس لافينوس من صغر السن هذا سلاحاً لاتهام ترنتيوس بعدم النضج، وقد ذكر ذلك الأستاذ شامبرى (١٣)

حضر ترنتيوس إلى روما عبدا صغيراً لترنتيوس لوكانوس عضو الشيوخ ، ولعله كان قد اشتراه أو أعطى له هدية ويرى بعض القدماء أنه أسر فى حرب ولكن هذا الرأى رد عليه فلستلاويين (١٤) أن هذا غير معقول لأن ترنتيوس ولد ومات فى الفترة ما بين آخر الحرب البونية الثانية وأول الثالثة (٢٠١ - ١٤٩ ق.م) فلو أن النومديين والجايتوليين أسروه لما وقع فى يد قائد رومانى ، إذ أن التجارة بين الرومان وبين القبائل الإفريقية لم تبدأ الا بعد تدمير قرطاجة. ولقد تأثر سيدترنتيوس بجمال عبده وذكائه فرباه تربية الحر وحرره فى وقت مبكر واتخذ بعد تحريره ، كما هى العادة عند الرومان،اسم مولاه واحتفظ باسمه أيام عبوديته فأصبح كما هو معروف (Publius Terentius Afer)

وقد نشأ ترنتيوس فى محيط يقدر الثقافة الإغريقية ويمجدها ولم ينظر إليه عبدا بل عومل كأحد الشبان النبلاء الذين يؤمون منزل مولاه . ووجهه سيده إلى الاتجاه الأدبى الذى اختاره لنفسه متأثراً بما رآه منه من نضج وموهبة فكتب الباليانا مقلدا ميناندر وأبولودوروس أى بعض شعراء الكوميديا الإغريقية الحديثة التى اهتزت لها أثينا فى القرن الثالث ق.م.

ويقع نشاط ترنتيوس الفكرى فى عصر من أزهى العصور فى تاريخ روما السياسى فقد انتصرت على مقدونيا وسوريا ووضعت حداً لمطامع أنتيوكوس فى البحر الأبيض المتوسط وانتصرت على الفرس وقامت بعدة أحلاف ودعمت نفوذها فى أسبانيا ووضعت بذلك كله نواة لامبراطورية عظيمة سادت العالم القديم عدة قرون . أما فى الداخل فقد ازدهرت ثروة البلاد وعم الرخاء نتيجة لهذا الغزو الجديد . ومن الناحية الأدبية قامت ثورة فكرية كان لها أعمق الأثر فى الأدب والفلسفة والدين والتاريخ والفن لدى الرومان فقد أخذت حلقة سكيبيو تنشر التعاليم اليونانية من فلسفة وبلاغة وفن وأدب واتسعت حركة الترجمة عن الإغريق وشحذت أقلام الكتاب والشعراء متخذين من كل فرع من فروع الحضارة اليونانية نموذجاً ينير لهم الطريق . وقد اتصل ترنتيوس بهذه الحلقة وارتبط بها ارتباطاً وثيقاً فقد كان صديقا لسكيبيو وليليوس الحكيم وفورميو وغيرهم من الكتاب والنبلاء المعنيين بالأدب .

فى هذه الحلقة كتب ترنتيوس مسرحياته وكانت المنهاة حين بدأ الكتابة فى طريقها إلى الاندحار والسقوط وقامت فى عهد ترنتيوس مدرسة جديدة يتزعمها لوسكيوس لافينيوس تحترم الأعمال الإغريقية الرئيسية ولا تقبل أى تغيير فيها وقد ناصب لوسكيوس لافينيوس وهو شاعر هرم، ترنتيوس العداء واتهمه بأنه ليس المؤلف لمسرحياته وما هو إلا قلم يستر وراءه سكيبيو وجايوس لايليوس وغيرهم وقدرد (١٥) ترنتيوس على أعدائه فى مقدمة مسرحية الاخوان وقال :

15 Nam quod isti dicunt malivoli, hamines nobilis
16 hunc adiutare adsidueque una ascribere :
17 quod illi maledictum vehemens esse existumant,
18 eam-laudem hic ducit maxumam, quom illis placet
19 qui vobis universis et populo placent,
20 quorum opera in bello, in otio, in negotio
21 suo quisque tempore usust sine superbia.

وكما نرى من هذا النص أنه لم ينف التهمة بطريقة قاطعة بل يفهم منه ضمناً أنه مؤلف للروايات المنسوبة إليه وأن أصدقاءه ساعدوه وأنه فخور بهذه

المساعدة ومازال الشك فى حقيقة تأليفه يتسرب (١٦) إلى بعض الكتاب والنقاد فى العصور الحديثة وإن كانت الأغلبية تؤمن أن ترنتيوس هو صاحب ملهياته وأن كل ما يدين به لأصدقائه هو أنه تعلم فى صحبتهم لغة المجتمع الراقى وربما أسدوا إليه ببعض النصائح فى اختيار موضوعاته أو فى بعض تفاصيل التأليف .

وهذا الرأى فى نظرى أقرب إلى الواقع ، فعلاقة ترنتيوس برجل مثل سكيبيو أو ليليوس كانت تستند على روابط فكرية متينة ولم يلحق بتلك الحلقة الموجهة إلا لذكائه وموهبته فلولا هذا لما ارتفع ترنتيوس إلى مصاحبة النخبة من رجالات الفكر فى ذلك العصر وهو مجرد عبد محرر . أما ما أورده سوتونيوس من إشارات تدل على أن ترنتيوس ليس مؤلفاً لملهياته فيمكن الرد على ذلك بأن الكثير مما أورده سوتونيوس عن ترنتيوس فيه تناقض أظهره العلماء من أمثال سيلر(١٧) ولعل الرواية التى تذكر أن جايوس ليليوس كتب ملهاة المعذب لنفسه تعزيز لفكرة راسخة فى الأذهان فى ذلك العصر وموقف ترنتيوس السلبى إزاء هذه التهمة قد يعزى إلى مركزه الاجتماعى فلم تكن له شخصية هوراتيوس وقوته واستقلاله ليدافع عن مركزه الاجتماعى الوضيع وليظهر للملأ موهبته وفنه ويدافع عنهما رغم هذا المركز ، ولعل ترنتيوس أيضاً وجد ميلا من أصدقائه لإضافة فخر التأليف إليهم فسكت لرقته وأخلاقه حتى لا يسىء إلى رجال رفعوه بصداقتهم .

ووجه لوسكيوس لافينوس ومدرسته اتهاماً آخر لترنتيوس يمس فنه ومسرحياته ، فهو يعيب عليه استعمال الـ Contaminatio أى مزج رواية إغريقية أصيلة بمشاهد أو شخصيات من رواية أخرى كما حدث فى « أندريا » وفى « الآغه » إذ أن كلا منهما مزيج من مسرحيتين ، والمزج فى نظر لوسكيوس لافينوس ومدرسته خرق لشىء مقدس . وأخذوا عليه أيضاً تقديم شخصيات فى مسرحياته سبق أن قدمها نايفيوس وبلوتوس فقد أخذ من « كولاكس » التى ترجمها نايفيوس وبلوتوس شخصية الجندى والمتطفل ووضعهما فى مسرحية الآغة ، وأخذ المشهد الأول من الفصل الثانى

فى مسرحية الإخوان عن مسرحية « كوموريتس » لبلوتوس ويعتبر لوسكيوس لافينوس هذا التصرف سرقة لأن المسرحية المترجمة عن الأغريق فى نظره، ملك خاص لصاحبها كالأصل الذى يعتبر خاصاً بمؤلفه . وقد رد ترنتيوس فيما يخص المزج فى مقدمة « أندريا » فقال إنه يفضل أن يتبع إهمال بلوتوس ونايفيوس وعدم دقتهما عن اتباع دقة هذه المدرسة الجديدة وفطنتها الغامضة وحذر عدوه أو أعداءه جميعاً أن يخلدوا إلى السكوت حتى لا يظهر جهلهم وعيوبهم . أما عن السرقة التى وصف بها فقد أجاب بأنه أخذ شخصية الجندى والمتطفل عن مينائدر مباشرةدون أن يعرف أن نايفيوس وبلوتوس كانا قد قدماهما للمسرح . ولم يهتم بدحض سرقة مشهد من بلوتوس فالمشهد المزعوم لا وجود له فى مسرحية الاخوان .

فضلا عن ذلك وجه أعداء ترنتيوس نقداً آخر عن كتابته وأسلوبه فوصموا كتابته بالتفاهة وأسلوبه بعدم القوة والحيوية ..

" tenui esse oratione et scriptura levi "

هذه هى خلاصة العداوة التى تعرض لها ترنتيوس فى حياته ومن الغريب أن أصدقاءه سكتوا عن مناصرته برغم مركزهم المرموق .

وقد سافر ترنتيوس إلى بلاد الإغريق عام ١٦٠ ق.م ونجد الروايات تتعدد فى دوافع هذا السفر ويقول بوركيوس (١٨) إن صداقة النبلاء لترنتيوس كانت سبباً فى خرابه المالى فسافر إلى بلاد الاغريق متضايقاً حيث مات فى استيمفالوس فى أركاديا . ويقول نفس المرجع إنه لم يكن له مسكن فى روما يمكن لعبده أن يأتى إليه بأنباء موت سيده السابق عضوالشيوخ .وتقول رواية أخرى أن ترنتيوس أراد بهذا السفر أن يتعرف على مينائدر وأبولودوروس ويدرس فى البيئة نفسها عادات الإغريق ونظمهم ويشاهد ملهياتهم ليختار لنفسه مثلا جديدة يقتدى بها من بين مؤلفاتهم الزاخرة .

ولا يتفق الرواة أيضاً على الجهة التى سافر إليها ففى الوقت الذى يذكر بوركيوس أنها بلاد الإغريق يقول فولكاكيوس (١٩) إنه ذهب إلى آسيا ومن المحتمل جداً أنه ذهب إلى برجامون التى جذبته إليها بمكتبتها الغنية بالمخطوطات . ويختلف الرواة كذلك فى سبب موته والمكان الذى مات فيه فيروى البعض أنه مات فى استيمفاليوس فى أركاديا بمرض أو حزن أصابه حين فقد مخطوطات مسرحيات كتبها فى سفره ويروى البعض الآخر أنه رجع إلى روما حيث قضى نحبه .

ويستبعد سيلر أن الفقر كان الدافع الأول لسفره لأنه يناقض الواقع فقد ذكر فى تاريخ حياة ترنتيوس أنه ترك حديقة على طريق آبيوس بالقرب من معبد مارس تساوى (٢٠ — ٣٠ فداناً) أورثها لابنته وأن ابنته تزوجت من فارس رومانى فلو كان الأمر كذلك لما حدث هذا . ومن المحتمل أن تكون هذه الرواية شائعة أراد بها أعداؤه الإقلال من شأنه .

وقد كتب ترنتيوس ست مسرحيات وصلت إلينا كاملة ، لاقت فى عصره نجاحاً تختلف درجته باختلاف الملهاة نفسها ، وأندريا هى أولى أعماله ويروى أنه حين عرضها على أيديل ذلك العهد أرسلوه إلى كايكليوس شاعر الملهاة العظيم ليبدى رأيه فيها . ويصف سوتونيوس هذه الحادثة فيقول إنه حين ذهب ترنتيوس إلى كايكليوس كان الأخير جالساً يتناول عشاءه وكان ثوب ترنتيوس يدعو إلى الاحتقار فجلس على مقعد بالقرب من الأريكة التى يجلس عليها كايكليوس وقرأ له مقدمة الملهاة ولم يكد يتم بضعة أبيات منها حتى دعاه كايكليوس ليجلس بجانبه ويتناول العشاء معه ويقرأ له الباقى منها . وقرأ له ترنتيوس الملهاة وهو معجب به أعجاباً (٢٠) ليس بالقليل ويعقب سيلر على هذه الرواية بأنه من الصعب تصديقها إذ أن « أندريا » عرضت للتمثيل عام ١٦٦ ق.م وتوفى كايكليوس فى نفس العام ومن جهة أخرى ليس من المعقول أن يظهر رجل مثل ترنتيوس فى مناسبة كهذه بزى يدعو للاحتقار يمنعه من الجلوس بجانب كايكليوس ، وإن كانت الرواية

كما يرى سيالو ، محتملة الوقوع وجديرة بالثقة مثل قصة اجتماع أكيوس بياكوفيوس فى براندیزی (٢١)

وقد نالت أندريا نجاحاً عظيما عام ١٦٦ ق.م وكان هذا النجاح سبباً فى أن قدم فى نفس العام ملهاة «الآغة» التى أحرزت بدورها نصرا جديداً وفى عام ١٦٥ ق.م عرض زوجة الأب لتمثل فى الألعاب الميجالية(٢٢) ولكنها لم تمثل فى الواقع إذ أن جمهور المشاهدين تركها ليشهد رقصاً على الحبل وألعاباً أخرى. وقد لازم هذه المسرحية سوء الطالع حين عرضت للتمثيل مرة أخرى عام ١٦٠ ق.م فى الألعاب(٢٣) الجنائزية التى أقامها أبناء Aemiluis Paulus تأبينا لأبيهم الراحل، فقد مثل الفصل الأول منها فقط وعرضت للتمثيل للمرة الثالثة فى الألعاب الرومانية وفى هذه المرة لقيت نجاحاً. وفى عام ١٦٣ ظهرت ملهاة « المعذب لنفسه » وفى عام ١٦١ فورميو وأخيراً ملهاة الإخوان التى مثلت تأبينا للراحل Aemilius Paulus ١٦٠ ق.م .

وقد نقل ترنتيوس أربع مسرحيات عن ميناندر وهى أندريا والآغة والمعذب لنفسه والإخوان ونقل مسرحيتين عن أبوللودوروس وهى زوجة الأب وفورميو .

وقد وردت أسماء هذه الكوميديات فى مجموعة من المخطوطات على نحو يختلف عنه فى مجموعة أخرى ولا يتفق مع تسلسلها الزمنى المعروف ، ففى المجموعة الأولى نجدها بهذا الترتيب Andria ; Adelphi ; Eunuchus; Phormio ; Heautontimorumenos; Hecyra ولعل هذا الترتيب أبجدى كما يرى ماروزو (٢٤) والترتيب الذى تشغله فورميو شرحه بأن وقت ترتيب هذه الأشياء كانت فورميو تعرف باسم Epidicazumenos أو كانت تكتب Formio أى بحرف "F" بدلا من Ph أما ترتيب المجموعة الثانية فهو كالآتى : Andria Eunuchus Heautontimorumenos Adelphi Hecyra Phormio وقد علل ماروزو هذا الترتيب بأنه وضع بالنسبة للملهاة التى أخذت عن ميناندر أو عن أبوللودوروس فالأربع كوميديات الأولى هى أصلا لميناندر والاثنتان لأبوللودوروس. وأقدم مخطوط لترنتيوس هو مخطوط

A الذى عرض الملهيات وفقاً لترقيم زمنى أخذ من الديداسيكاليا(٢٥) وهى البند التى توضع بدء كل ملهاة تشرح تاريخ تأليف الملهاة وتمثيلها إلى آخر ذلك. ويتبع الكثير من العلماء الترتيب الزمنى الذى ورد فى المخطوط A برغم أن الديداسكاليا لاتتفق فى ترقيمها مع ما تضمنته من إشارات بالنسبة للقناصل والايدليين الذين مثلت فى عهدهم أو تحت إشرافهم الملهاة .

وتعتبر أندريا من النوع المزوج(٢٦) بالنسبة لحيوية الرواية وحركتها أو هدوئها وتتكون من مقدمة وخمسة فصول،ومقدمة أندريا خرجت عن التقليد المألوف ، فالمقدمة عند بلوتوس كانت عرضاً لموضوع الملهاة تتضمن فكاهات وتملقاً لتجذب نفوس المشاهدين وانتباههم وتشوقهم لتتبع الملهاة إلى النهاية . وقد اضطر ترنتيوس أن يحول المقدمة إلى دفاع عن نفسه وعن فنه المسرحى للعداء الذى قوبل به ، ولم يكن ترنتيوس راضياً عن هذا التحول بل اعتبره ضياعاً لمجهود كان يمكن استغلاله فيما هو أفضل . أما الفصول كما هى مطبوعة الآن فى الطبعات فلم تكن موجودة فى زمن بلوتوس وترنتيوس وإن كان مبدأ التقسيم إلى فصول كان معروفاً . يقول أمبفيوس (٢٧) فى هذا الصدد لقد سرنى الفصل الأول . ولم يحدد الشعراء أنفسهم فصول الرواية بل تركوا العناية بهذا التحديد لرئيس الفرقة الذى كان ينهى المشهد إذا كان خالياً بوقفه أو يستمر فيه متخذاً من اهتمام الجمهور أو عدمه عاملا أساسياً فى هذا التحديد .

ولم تشر المخطوطات إلى تقسيم الملهاة إلى فصول بل إنها أشارت إلى تقسيمها إلى مشاهد رقمت بأعداد دالة على الترتيب وبثبت من الشخصيات التى تظهر فيها ، ويرمز لكل شخصية منها بحرف من حروف الأبجدية وفى حالة تغير الشخصيات يتغير المشهد إلا إذا تركت الشخصية المنصة وعادت فى الحال أو جاءت لتنشد أبياتاً قليلة قبل مجىء الشخصيات الأساسية ثم تنصرف فلا يعتبر هذا تغيراً جوهرياً يدعو إلى تغير المشهد .

وفصول اندريا الخمسة تدل على براعة ترنتيوس فى تكوين مسرحياته :

الفصل الأول يقدم فيه ترنتيوس جميع العناصر اللازمة فى فهم المأساة وتتبعها فقد كشف لنا فى حوار بين سيمو الشيخ وعبده المحرر سوسيا أن لسيمو ابنا يدعى بامفيليوس تركه ليفعل ما يشاء ولم يتدخل فى شئونه الخاصة . اتصل ابنه بامرأة كانت قد جاءت من أندروس وبدأت تعيش حياة شريفة ثم اتخذت من الانحراف مورداً للرزق . وقد راقب سيمو سلوك ابنه وعرف أن علاقته بها كانت سطحية إذ كان يرافق أصدقاءه الذين كانوا على صلة بها ويساهم بنقوده فى تناول الطعام معهم . وذاع صيت ابنه بين الناس لمتانة خلقه ولرقته وتساهله ، وأتى إليه صديقه الهرم كريميز يعرض عليه زواج ابنته الوحيدة من ابنه الشاب ، واتفق سيمو على هذا الزواج وحدد له تاريخاً هو ذلك اليوم الذى تبدأ فيه القصة . وماتت كريزيس الغانية واشترك الشاب فى تشييع الجنازة كما اشترك سيمو فى تشيعها إرضاء لابنه ، وفى المقبرة حين وضعت الجثة على النار (٢٨) اكتشف سيمو علاقة حب قديم بين ابنه وبين جليكريوم وهى أخت كريزيس ، كادت جليكريوم تقذف نفسها فى النار حزناً على أختها فاندفع ابنه وأبعدها وطوقها فألقت بنفسها على كتفه باكية فى منظر غرامى مؤثر ، وجاء كريميز الشيخ صائحاً فقد بلغه الأمر ورفض أن يزوج ابنته من شاب له علاقة بامرأة أجنبية وها هو سيمو الآن يدبر خطة لينقذ ابنه من هذه العشيقة فهو يريد أن يتظاهر بأن الزواج سيتم فى ذلك اليوم كما حدد ليختبر موقف ابنه ، فإن وافق عليه يذهب إلى صديقه والد العروس ويسترضيه وإن رفض الابن يستعمل حقه الأبوى ويجبره على الزواج من امرأة أخرى وهو الآن يطلب من سوسيا أن يساعده فى التحضير لزواج لا أساس له وأن يلاحظ ابنه بامفيليوس كما يلاحظ دافوس عبد بامفيليوس حتى لايعرقل خطته . ويعد سوسيا بالمساعدة ويدخل إلى المنزل . ويظهر دافوس عبد بامفيليوس ويهدده سيمو بأن يرسله للعمل فى الطاحونة مدى الحياة تحت السوط إن هو سعى فى تعطيل زواج ابنه ويذهب دافوس باحثاً عن بامفيليوس ليخبره بموقف أبيه حتى لا يؤخذ على غرة ، فهو يعرف مدى العلاقة التى

بين بامفيليوس وبين جليكريوم التي كانت على وشك أن تضع مولوداً من سيده ، ويأتي بامفيليوس وهو يلهث من الخوف دون أن يراه دافوس فقد قابله أبوه في الفورم وطلب منه الإعداد للزواج .

وتظهر ميزيس خادمة جليكريوم ويدور بينها وبين بامفيليوس حوار يعرف منه أن جليكريوم تعاني آلام الوضع وتتألم أيضا لفقد حبيبها الذي سيتزوجه أبوه من امرأة أخرى ويؤكد بامفيليوس لميزيس أنه أمين على عهده وإخلاصه لجليكريوم وأنه يعتبرها زوجة له فقد ربطت كريريس بينهما وهي على فراش الموت وعهدت إليه بالمحافظة عليها فهي أمانة في عنقه .

أما الفصل الثاني فهو يطور حوادث الملهاة تدريجياً إذ يظهر فيه كارينوس وعبده بيريا وقدجاء كارينوس يائساً يبحث عن بامفيليوس بعد أن سمع نبأ زواجه ممن يحب وفي أثناء ذلك يظهر بامفيليوس على المسرح فيتوسل إليه أن يترك له العروس لأنه يحبها وإذا لم يستطع بامفيليوس أن يجيبه إلى طلبه فعلى الأقل أن يؤجل الزواج حتى يبتعد كارينوس عن أثينا . وقد وعده بامفيليوس بأنه سيحاول ذلك بكل الطرق إذ أنه لا يحب هذه العروس لكنه يحب جليكريوم ويتفقان على أن يبذل كل منهما وسعه في فصم هذا الزواج كل لمصلحته ، هذا لكي يتزوجها هو وذلك كي لا يتزوجها ، وهنا يظهر دافوس الذي يبحث عن سيده ليخبره بما وصل إليه من اكتشاف ، فقد شك دافوس في أقوال سيمو وفهم خدعته وأهدافه وذهب إلى منزل العروس ليحقق شكوكه فوجده ساكناً ليست به علامات العرس أو الفرح ونصح كارينوس أن يذهب إلى أصدقاء كريميز والد حبيبته ليتوسل إليهم ويكسب عطفهم حتى يساعدوه في زواجه من فيلومينا حبيبته ، ويستمع كارينوس لهذه النصيحة ويذهب بعد أن يترك عبده لمراقبة صديقه بامفيليوس ومعرفة خطواته. ثم ينصح دافوس بامفيليوس بأن يتصنع الرضوخ لوالده ويقبل الزواج ليفسد عليه خطته ، ويستمع بامفيليوس إلى هذه النصيحة ، ثم يظهر سيمو ثانية ويعرض على بامفيليوس الأمر كما تنبأ دافوس ويتظاهر بالموافقة ويجري بيريا عبد كارينوس ليخبر سيده بما سمع ، دون أن يعرف حقيقة هذا

التظاهر. ويتعقد الموقف فى الفصل الثالث ويزداد سوءاً، فجليكريوم تضع مولوداً، ويسمع سيمو ودافوس صياحها فى الخارج ويعرف سيمو من حوار بين ميزيس وليسيديا أن ابنه قرر الاعتراف بالمولود ويعتقد أن هذه مؤامرة اشترك فيها دافوس لمنع الزواج، ولكن دافوس يقنعه بعدم اشتراكه فيها ويتفق مع سيمو على أن يترك له هذه المسألة ليعالجها بدهائه أما هو فعليه أن يستمر فى الإعداد للزواج . ويأتى كريميز فى الوقت الذى يفكر فيه سيمو أن يذهب إليه ويتوسل إليه بأن يرجع عن تصميمه ويزوج ابنته من ابنه ويقبل كريميز ثانية بعد امتناع، ويرسل سيمو دافوس لابنه ليعد نفسه للزواج . ويوجه بامفيليوس اللوم إلى دافوس إذ أنه تسبب فى هذه المشكلة، ويعد دافوس بالتفكير فى مخرج له من هذا المأزق المفاجئ .

وفى الفصل الرابع يلوم كارينوس بامفيليوس لإخلاله بوعده ولخديعته فيلقى بامفيليوس اللوم على دافوس وتأتى ميزيس تطلب من بامفيليوس أن يذهب إلى سيدتها جليكريوم فهى قلقة تريد أن تراه، فيذهب إليها ويؤكد لها إخلاصه ويتحقق كارينوس من صدق بامفيليوس، ثم يتفق دافوس مع ميزيس أن تحضر المولود وتضعه أمام باب سيمو لينفذ خطة لإنقاذ سيده من التورط الذى وقع فيه بسببه . فى هذه الأثناء يأتى كريميز فيغير دافوس خطته بعض الشىء ويختلق حواراً بينه وبين ميزيس أمام كريميز ، يوقف به الزواج .

قالت ميزيس إن المولود ابن بامفيليوس وادعى دافوس أنه لا يصدقها وأن هذه خطة مرسومة لمنع الزواج وأنها تدعى أيضاً أن سيدتها مواطنة أثينية وأن القانون يجبر بامفيليوس على أن يتزوجها، ولقد دفعت هذه المهزلة كريميز لأن يرفض زواج ابنته من بامفيليوس مرة أخرى . وتبدأ الملهاة تنسج خيوطاً لحل جميع العقد فيظهر كريتو وقد جاء من أندروس ليطالب بحقه فى ميراث الغانية ويسأل عن جليكريوم وهل وجدت والديها فيعرف من ميزيس أنها لم تجدهما وأنها ورثت أملاك كريزس على أنها أخت لها ويصمم كريتو أن ينال حقوقه ويطلب مقابلة جليكريوم .

وفى الفصل الخامس يظهر كريميز يتبعه سيمو ويقوم بينهما حوار يتوسل فيه سيمو إلى صديقه ألا يصدق ميزيس فالمولود الذى رآه كريميز ليس ابن بامفيليوس بل هو مكيدة لمنع الزواج ، ومواطنية جليكريوم الأثينية دعوى لا صحة لها وقد تنبأ دافوس بهذه الخطة منذ البداية ، فى هذه اللحظة يخرج دافوس من منزل جليكريوم فيسأله سيمو عن سبب ذهابه إليها وقد منعه من ذلك فيقول دافوس إنه ذهب مع سيده بامفيليوس ليرى رجلا جاء من اندروس يقول إن جليكريوم مواطنة أثينية ، ويعصف الغضب بسيمو عند سماع هذا النبأ الذى يفسد عليه زواج ابنه من ابنة كريميز ويستدعى عبداً يقيد دافوس ويبعده ، ويطلب ابنه ويشبعه لوما وتقريعاً ويخضع بامفيليوس لإرادة أبيه ولكنه يتوسل إليه أن يرى كريتو ويستمع إلى ما يعرفه عن جليكريوم ، وتنحل عقدة الملهاة بما يقصه كريتو إذ يتضح أنه صديق قديم لكريميز وأن جليكريوم هى ابنته التى انقطعت أخبارها عنه سنين طويلة وقد رحلت وهى طفلة مع عمها فانيا ودفعتهما عاصفة إلى ساحل أندروس وقد لجأ إلى والد كريزيس الذى عنى بتربية جليكريوم بعد وفاة عمها فلما مات هو أيضاً جاءت كريزيس بها إلى أثينا ، ويسرع كريميز ليرى ابنته جليكريوم ويقبل سيمو أن يزوج ابنه منها بعد أن عرف حقيقة مولدها ، ويؤتى بدافوس وهو يتألم من جروحه ويظهر كارينوس نفسه فقد كان يسترق السمع إلى ما يقال فى المسرح ويطلب من بامفيليوس أن يساعده لدى كريميز فيزوجه من حبيبته فيلومينا ويقبل كريميز هذا العرض (٢٩).

ونلمس من هذا العرض فن ترنتيوس المسرحى بوضوح فحوادث « أندريا » تتابع بطريقة طبيعية مشوقة تدفع القارئ إلى عقدة الملهاة تدريجياً حتى تصل إلى شدتها دون تكلف ثم تحل بعد ذلك دون عناء .

وقد ذكر ترنتيوس فى مقدمة أندريا أنه أدخل تغييراً وإضافات على الأصل الإغريقى فلهاته مزاج من أندريا ومن برنثيا الإغريقيتين لتشابه القصتين ولو أن ترنتيوس لم يذكر هذا المزج لنا لما شعر القارئ الحديث به ، فقد

أظهر براعة فى اختيار إضافاته وجعل من الأصل والإضافة وحدة منسجمة متكاملة .

ومن الإضافات القليلة المؤكدة من مقارنة أندريا ترنتيوس بأجزاء الأصول الإغريقية الباقية تقديم شخصيتى كارينوس وخادمه بيريا فهاتان الشخصيتان ليستا موجودتين فى أندريا الأصلية كما أشار إلى ذلك دوناتوس (٣٠) إذ يقول non sunt apud Menandrum وقد اختلفت العلماء والنقاد فى تفسير هذه العبارة فمنهم من يقول إنها اختصار لـ non sunt apud Andriam Menandri وهذا معناه أن الشخصيتين أخذهما ترنتيوس عن أصل إغريقى آخر لم يذكره دوناتوس ، ومنهم من يعتقد أنها من اختراع ترنتيوس ، والأرجح أن ترنتيوس نقلها عن أصل إغريقى فلم يكن ليجرؤ إزاء ذلك العداء الذى قوبل به أن يقحم فى أصل إغريقى شيئاً من ابتكاره ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يكن ابتكار الجديد له أهمية كبرى عند القدماء الذين كانوا يديحون النقل ، ثم إن ترنتيوس أبقى على إغريقية الملهاة وطورها ليرتقى بها من الناحية الفنية والتشكيلية لا من ناحية الموضوع .

فضلا عن ذلك قد حور ترنتيوس المشهد الأول من أندريا الأصلية الذى كان يعرض فيه سيمو عناصر القصة بمفرده إلى حوار بين شخصية سيمو وسوسيا كما فعل مينائدر فى برنثيا وإن كان الحوار عند ترنتيوس بين سيمو وسوسيا والحوار فى برنثيا بين سيمو وزوجته . ولاشك أن جميع هذه الإضافات وغيرها مما لا نعرفها لضياع الأصول أضفت على أندريا الحركة والحيوية كما أن شخصية كارينوس وبيريا توجد ازدواجاً وتقابلا وكان ذلك عاملا لتعقيد الملهاة وإكسابها عنصر التشويق ، فكارينوس يحب غروس بامفيلوس وهذا لا يحبها ، ودافوس يمثل المكر والعقل المفكر فى تدبير مؤامرات ومكايد ليخدم مصالح سيده ، وبيريا يمثل الغباء الذى لا يصلح إلا التوافه من الأمور ، ثم إن هاتين الشخصيتين تتممان حلقة التقابل التى أوجدتها من قبل الشخصيات الأساسية (سيمو ، كريميز ، جليكريوم فيلومينا) وهكذا .

وقد رغب ترنتيوس بهذه الإضافات والتعقيد الابتعاد عن بساطة أندريا الإغريقية إذ أنها لا تناسب الذوق الرومانى الذى كان فى ذلك الوقت يحب الحركة والألوان والمفاجأة ، كما قصد أن يرتقى بالفن المسرحى (٣١) فى عصره .

وشخصيات أندريا عديدة وهى كمعظم شخصيات ترنتيوس توصف بعدم القوة والحيوية ، أما شخصية دافوس ومقدرته على الدس والتعمية فطاقتها فى هذا المجال محدودة لا تقارن بدهاء « بسودولوس » بلوتوس . ويصف سيلر شخصيات ترنتيوس قائلا إنها تتفق مع النموذج العالمى لحياة المواطن الرقيقة اللينة الجانب ؛ وهى مهذبة وتواجه العالم ببساطة وليس لها أى اهتمام جدى ولا تشعر بالواجب والطموح .

ولو رجعنا إلى الملهاة نفسها لنرى مدى صحة هذا الوصف نجد أن سيمو لا يشعر بالواجب نحو ابنه فقد تركه تحت إشراف عبد ماكر وترك له أن يفعل ما يشاء ، ولم يغضب ولم يثر حين اكتشف حب ابنه لأخت غانية بل رسم خطة ترمى إلى زواجه من ابنة صديقه فى هدوء ، ولكن حين علم أن حبيبة ابنه هى ابنه أخرى لصديقه قبل أن يزوجه منها برغم العلاقة الآثمة التى كانت بينهما . ثم إن بامفيليوس تنازعته عاطفة الحب والخضوع ومع ذلك لا ينطق بكلمة أمام أبيه ويخضع لأوامره إلى أن يواتيه الحظ فيتزوج ممن يريد . وكريميز المرم والد العروس يرفض أن يزوج ابنته لأسباب أخلاقية ثم يقبل إذا ما توسل إليه سيمو دون التحقق من حقيقة الأمر . أما التهذيب فنراه واضحاً فى شخصية العبد دافوس إذ لا يتكلم بلغة العبيد ولا يقذف بنكات جريئة أو حركات رخيصة بل يرتفع إلى لغة الرجل المهذب ، كما نراه فى شخصية ميزيس خادمة جليكريوم التى كانت فضلا عن هذا تتأمل فى أمور البشر أحياناً وتصدر أحكاماً عنهم ، ولكن برغم هذه البراعة فى التعبير وجمال الصياغة فى الأسلوب الذى يميز ملهاة أندريا فإنه لم يكن لها هدف أخلاقى يسمو بالنفس أو فكرة عميقة ترضى العقل بل إنها تصور أثينا فى انحلالها الدينى وتصور أثينا بعد أن فقدت زعامتها السياسية وهى

تمثل الابقورية فى ثوبها الرخيص من استمتاع بالحياة وحب للمال ، والناحية الخلقية الوحيدة التى نراها فى هذه الملهاة هى عذوبة الصداقة والعطف وحسن المعاملة والتساهل والإخلاص ولعل هذه الصفات كانت ضرورية للرومان فى ذلك الوقت .

والجديد فى هذه الملهاة الذى امتازت به هى الطريقة التى كتبت بها، واللغة المصقولة التى استخدمت فى التعبير عن حوادثها ثم الحيكة المسرحية التى ربطت بين أجزائها ذلك إلى المنهج الجديد الذى مزج به بين مسرحيتى أندريا وبرنثيا الإغريقيتين وجعل منهما عملا فنياً رائعاً . وبرغم أن هذه الملهاة قوبلت بنقد أعدائه فى عصره لما فيها من فن وتجديد إلا أن فن ترنتيوس حظى بعد ذلك بتقدير الأجيال الخالفة .

النص

الديداسكاليـــا

مفقودة

ولكن توجد عند دوناتوس(36, 3w) الحقائق الآتية : أندريا هى أولى ملهيات ترنتيوس وقد مثلت فى الألعاب الميجالية فى عهد الايدلين ماركوس فولفيوس ومانيوس . جلابريو وقام بتمثيلها لوكيوس اتيليوس ولوكيوس أمبفيوس توربيو . وألف فلاكوس ابن كلوديوس موسيقاها وكانت تعزف بمصاحبة الناى ذى القصبة المزدوجة اليمينية يساوى عدده عدداً من الناى ذى القصبة المزدوجة اليسارية .

ملخص سلبيكيوس أبولوناريوس

اعتدى بامفيليوس على جليكريوم التى ظنت خطأ أنها أخت غانية من مواليد أندروس وقد حملت جليكريوم منه ووعدها بالزواج ولكن أباه خطب له ابنة كريميز ولما اكتشف الأب حب ابنه لجليكريوم تظاهر بأن الزواج سيتم فقد رغب فى أن يكشف نوايا ابنه وشعوره . لم يمانع بامفيليوس امتثالا لنصيحة دافوس ولكن حين رأى كريميز أن جليكريوم أنجبت ابناً من بامفيليوس مانع فى هذا الزواج ورفض أن يتخذ من بامفيليوس زوجاً لابنته ثم اتضح لكريميز أن جليكريوم ابنته فزوجها من بامفيليوس كما زوج ابنته الثانية لكارينوس .

الأشخاص حسب الظهور

سيمو الشيخ — سوسيا — دافوس عبد بامفيليوس — ميزيس خادمة جليكريوم — بامفيليوس ابن سيمو — كارينوس صديق بامفيليوس — بريا عبد كارينوس — اسبيا قابلة — كريميز صديق سيمو — كريتو الشيخ غريب جاء من أندروس — درومو عبد — المغنى — جليكريوم محور القصة لم تظهر على المسرح .

منذ اللحظة التى وجه الشاعر فيها عقله إلى الكتابة اعتقد أن مهمته الوحيدة أن ترضى ملهياته الأفراد وقد فهم أن المهمة قد تحولت إلى غير ذلك فهو يبذل جهده فى كتابة مقدمات لا لتروى موضوع الملهاة بل لترد على شتائم شاعر هرم حقود .

واستمعوا الآن ، أرجوكم ، إلى المآخذ التى تنسب إليه : ألف ميتاندر أندريا وبرينثيا والذى يعرف إحدى المسرحيتين يعرف كلتيهما فهما تتشابهان فى الموضوع ولكنهما تختلفان فى التعبير والأسلوب ، ويعترف أنه نقل عن برنثيا ما يناسب أندريا واستعمله كما لو كان خاصاً به ، هؤلاء الأشخاص يعيبون عليه ذلك التصرف ويتناظرون فى ذلك الأمر وهو أن المزج بين قصتين لا يليق ، ألا يظهرون بفهمهم هذا أنهم لا يفهمون شيئاً ؟ فمن يدين شاعرنا هذا إنما يدين نابفيوس وبلوتوس وإنيوس الذين يتخذهم مثلا له ويأمل أن يقلد إهمالهم عن أن يقلد فطنة هؤلاء النقاد الغامضة وعلى ذلك فإنى أنصحهم أن يخلدوا إلى الهدوء وأن يكفوا عن فاحش القول حتى لا يكشف لهم عن أعمالهم الشائنة . ساعدوه وشاهدوا الملهاة دون تحز لتقد أعدائه وتبينوا حقيقة الأمر حتى تعرفوا جيداً ما يبقى له من أمل فى المستقبل وهل ينبغى أن تشاهدوا مسرحياته التى يؤلفها فيما بعد أو تدينوها قبل عرضها .

الفصل الأول

المشهد الأول

سيمو — سوسيا

المنظر — أثينا — شارع فى أثينا على جانبه منزل سيمو وعلى الجانب الآخر منزل كريزيس وجليكريوم ثم شارع على اليمين يتجه نحو الفورم وآخر على اليسار يتجه نحو الريف والميناء . هذا المنظر لا يتغير .

يدخل سيمو وسوسيا الطباخ وعبيد يحملون المئونة .

سيمو للعبيد — احملوا أنتم هذه الأشياء إلى الداخل ؛ هيا اذهبوا أما أنت يا سوسيا ، فاقترب منى ؛ إنى أريد أن أتحدث إليك فى أشياء قليلة .

سوسيـــا – اعتبر ما تريد قوله كما لو كان قد قيل. ألست تريدنى أن أعنى بهذه الأشياء كما يجب ؟

سيمـــو – كلا بل لأمر آخر .

سوسيـــا – ما هو هذا الأمر الذى يستطيع فى أن ينتجه أكثر من هذا ؟

سيمـــو – إن الأمر الذى أدبره ليس فى حاجة إلى فلك ولكنه فى حاجة إلى تلك الصفات التى رأيتها متأصلة فيك وهى الولاء والكتمان

سوسيـــا – إنى أنتظر أن أعرف رغباتك .

سيمـــو – إنك تعرف أن عبوديتك منذ اللحظة التى أشتريتك فيها ومنذ أن كنت صغيراً كانت عبودية عادلة ورحيمة ولقد حررتك لتصبح عبداً عتيقاً واعتبرت ذلك أسمى جزاء أقدمه لك (٣٣) إزاء ما قمت به من خدمة كريمة .

سوسيـــا – إنى لمحتفظ بكل هذا فى ذاكرتى .

سيمـــو – ولست نادماً على ما فعلت .

سوسيـــا – وأنا سعيد يا سيمو إن كنت قد فعلت أو أفعل ما يرضيك ويسرك وأشكر لك هذا الصنيع لرضاك عنى ولكن تذكيرك لى به أمر يسبب لى الضيق ويبدو كأنه عتاب لنسيان صنيعك قل كلمة واحدة عما تريده منى .

سيمـــو – سأفعل ذلك وسأتنبأ لك أولا فى المسألة التى نحن بصددها أن الزواج الذى تظنه قائماً ليس زواجاً حقيقياً .

سوسيـــا – لم تتظاهر بوجوده إذن ؟

سيمـــو – ستسمع الموضوع كله منذ البداية وبهذه الطريقة سوف تعرف مسلك ابنى فى الحياة وخطئى ، وما أريد أن تفعله فى هذه المسألة . فبعد أن ترك سن المراهقة ، ياسوزيا ، وكانت لديه القدرة على أن يعيش بحرية أكبر (فقبل أن يترك هذه السن كيف يستطيع المرء أن يتحقق من طبيعته طالما كانت سنه الصغيرة وخوفه ومعلمه يقمعون هذه الطبيعة ؟)

سوسيـــا — هذا حق :

سيمـــو — لم يتعلق بأية هواية من الهوايات كتربيه الخيل أو كلاب الصيد أو الذهاب إلى الفلاسفة تعلقاً تزيد درجته لواحدة منها عن الأخرى ، الشيء الذى يفعله جميع الشبان تقريباً بل كان معتدلا فى كل منها وكنت سعيداً بهذا .

سوسيـــا — كنت محقاً فى هذا السرور . فالاعتدال فى نظرى هو أكثر الأشياء نفعاً فى الحياة .

سيمـــو — هكذا كانت حياته ، كان سهلا ولين الجانب فى تحمل جميع الناس ووهب نفسه لعشيرته وأقرانه واتبع ميولهم وأهواءهم لا يعارض أحداً منهم ولا يفضل نفسه عليهم وبهذا الأسلوب من الحياة قد يعد المرء لصداقات دون أن يثير حقداً بمنتهى السهولة

سوسيـــا — لقد نظم حياته بعقل وروية ففى هذا الزمن يجلب لين الجانب الصداقة أما الحقيقة فلا تجلب سوى البغض .

سيمـــو — وقد حدث فى هذه الأثناء منذ ثلاث سنوات أن هاجرت امرأة ذات جمال وفى ريعان شبابها من أندروس بدافع الحاجة وإهمال الأقرباء لها وأقامت بالقرب منا

سوسيـــا — آه لكم أخشى أن تجلب هذه المرأة الأندرية شيئاً من الشر

سيمـــو — لقد بدأت حياة فاضلة وعاشت فى حياء وتقتير وتغزل تبحث عن رزقها بغزل الصوف ونسجه ولكن بعد أن جاءها عاشق يعدها بالثمن ثم آخر على نهجه قبلت العرض وبدأت تتاجر بعرضها ، كما نعرف عن طبيعة البشر فهى تنفر من العمل وتنحدر نحو المتعة . وحدث أن قاد عشاقها ابنى صدفة إلى منزلها حتى يكون فى صحبتهم وعند ذلك قلت لنفسى لقد وقع فى حبها وتعلق بها ، وفى الصباح كنت ألاحظ

غلمان هؤلاء العشاق فى روحاتهم وغدواتهم وكنت أسأل
« يا غلام قل لى أرجوك من الذى استحوذ على كريزيس
أمس » فقد كان هذا هو اسم المرأة الآندرية .

سوسيـــا — إنى متتبع لأقوالك .

سيمـــو — كانوا يقولون لى إنه فايدروس أو جليكيا أو ثيكيراتوس فهؤلاء الثلاثة كانوا يحبونها فى وقت واحد ، حسن حسن « ولكن ماذا فعل بامفيليوس ؟ — بامفيليوس ؟ لقد ساهم فى ثمن العشاء وتناوله معهم » . كنت فرحاً لما أسمع وكنت أكرر نفس السؤال فى يوم آخر وهكذا ، ولم أكتشف شيئاً عن أخلاق بامفيليوس من أية ناحية ولما اختبرته اختباراً كافياً اعتقدت أنه مثل رائع للطهارة والعفة فإن من يحتك بطبائع من هذا النوع ولا تتأثر به نفسه فى ناحية أخلاقية كتلك فتأكد أنه يستطيع أن يحدد شخصياً نظاماً لحياته ، وقد سرنى هذا الاكتشاف ، كما أن الجميع أجمعوا على التحدث عن خصاله الحميدة وامتداح حسن حظى لأبوتى لابن وهبت له مثل تلك الطبيعة ولكن لم أطيل عليك ؟ حضر عندى كريميز بمحض إرادته مدفوعاً بهذه السمعة الطيبة ليعرض ابنته الوحيدة لتكون زوجة لابنى ومعه صداق كبير لقد سرنى الأمر ووعدته بإتمام هذا الزواج ، وحدد هذا اليوم للزواج .

سوسيـــا — ما الذى يعوق ويتسبب فى عدم إتمامه ؟

سيمـــو — ستسمع السبب الآن ، خلال الأيام القليلة التى جرت فيها هذه الحوادث كانت كريميز جارتنا تموت .

سوسيـــا — ما أروع تصرف القدر لقد أسعدتنى بهذا النبأ آه لكم كنت أخشى كريزيس .

سيمـــو – فى ذلك الوقت كان ابنى يتردد على منزلها ويقف بجانب عشاق كريزيس ويعنى كما يعنون بالجنازة وكان حزيناً فى تلك الأثناء بل يذرف الدمع أحياناً ولقد سرنى هذا الموقف منه وأخذت أفكر على هذا النحو : إنه للعلاقة البسيطة التى كانت بينه وبين هذه المرأة يتألم لموتها بهذه الدرجة كما لو كانت تمت إليه بصلة القرابة ماذا كان يفعل لو أنه كان قد أحبها ؟ وماذا يفعل عند موتى أنا ؟ كنت أظن أن جميع تصرفاته هذه هى واجبات صدرت عن طبيعة إنسانية ونفس رقيقة حساسة ولكن لم أطيل عليك ؟ من أجله ذهبت بنفسى إلى تشييع الجنازة دون أن يربنى شر ما .

سوسيـــا – أى شر هذا ؟

سيمـــو – ستعرف ، أخرجوا الجثة وبدأنا نتحرك وفى هذه الأثناء رأيت صدفة من بين النسوة اللائى اشتركن فى الجنازة شابة ذات قوام ..

سوسيـــا – لعله جميـل .

سيمـــو – ووجه يا سوسيا فى حياء لا يفوقه حياء ولأنها بدت لى تبكى وتتألم أكثر من سواها ولأنها ذات قوام نبيل جذاب يفوق قوام غيرها من النسوة اقتربت من حجرة انتظار السيدات وسألت عمن تكون هذه الشابة فأجابت النسوة إنها أخت كريزيس ، لقد هزتنى الإجابة وانقضت على فى التو كالصاعقة وأسفاه هذه هى الحقيقة ، من هنا جاءت الدموع ، هذه المرأة هى مصدر ذلك الإشفاق .

سوسيـــا – لكم أخشى النتيجة التى تقودنى إليها !

سيمـــو – فى هذه الآونة تقدمت الجنازة وتبعناها ووصلنا إلى المقبرة ووضعوا الجثة على كومة الحطب الموقدة وبكى المشيعون فى هذه اللحظة اقتربت هذه الأخت التى حدثتك عنها من

اللهيب دون حذر حتى تعرضت للخطر ، هنالك وفى ذلك الوقت أظهر بامفيليوس حبه الذى واراه وأخفاه ببراعة عنى وعن الناس وهو يلهث من الخوف عليها فقد جرى وطوق خصر المرأة وقال «عزيزتى جليكريوم ماذا تفعلين لم تذهبين إلى النار لتلقى بنفسك إلى التهلكة؟ عندئذ ألقت بنفسها عليه باكية يا لها من طريقة كلها ألفة وود حتى أنك لترى بسهولة حباً متأصلا !

موسيـــا — وماذا قلت له ؟

سيمـــو — رجعت من هناك غاضباً ومتحملا بصعوبة ما رأيت ولكن غضبى لم يكن سبباً كافياً للومه وتقريعه ، فلو لمته لقال : « ماذا فعلت وماذا اقترفت ونعم أخطأت يا أبى لقد منعت امرأة رغبت فى أن تلقى بنفسها إلى النار وأنقذتها من الموت » إنه لدفاع مجيد حقاً .

موسيـــا — لقد أصبت فى تفكيرك فلو أنك لمت من مد يد المساعدة لإنقاذ حياة ماذا كنت تفعل لمن تسبب فى ضرر أو شر ؟

سيمـــو — جاءنى كريميز فى اليوم التالى يصيح أنه عمل لا يليق بالكرامة لقد اكتشف أن بامفيليوس اتخذ هذه الأجنبية زوجة له ولقد نفيت ذلك بإصرار وأكد هو صحة الأمر وأخيراً تركته وهو يرفض أن يزوج ابنته لابنى .

موسيـــا — وابنك حينئذ ألم ...

سيمـــو — وحتى هذا السبب لم يكن من القوة بمكان ليدفعنى للومه .

موسيـــا — كيف قل لى أرجوك ؟

سيمـــو — لو أننى أنبته لقال « لقد حددت بنفسك نهاية لهذه الأشياء يا أبى ، وهذه النهاية تقترب حين يتحتم على أن أعيش وفقاً لإرادة شخص آخر أما الآن فأذن لى أن أعيش هذه الفترة بطريقتى الخاصة .

سوسيـــا — أى فرصة للتأنيب تركتها لنفسك ؟

سيمـــــو — إذا رفض الزواج بسبب حبه فإن هذا الرفض يكون بداية للإساءة إلى ، ينبغى أن ألاحظها والآن أحاول عن طريق زواج مزعوم أن أجد سبباً معقولا لتأنيبه ، إن هو رفض الزواج ، وإن كان لدى المجرم دافوس أيه خطة ، ليقوم بها فى الوقت الذى لا تضر حيلة وخدعه شيئاً ، ذلك النعين الذى أظنه سيعمل بكل ما أوتى من قوة حتى يصد رغباتى أكثر من أن يذعن لابنى وبـاله .

سوسيـــا — أى سبب لذلك ؟

سيمـــــو — أتسألنى عن السبب ؟ عقل شرير ونفس شريره فإذا شعرت حقاً أنه ... ولكن لم أطيل عليك ؟ إذا حدث ما أتمناه وهو أننى لا أجد عند بامفيليوس أى مانع بقى كريميز الذى يجب أن أتوسل إليه ، وإنى لأرجو أن أوفق فى مهمتى وواجبك الآن أن تتظاهر جيداً بأن الزواج قائم لتدخل الرعب على دافوس وتلاحظ ما يفعله ابنى ، وأية خطة يدبرها معه .

سوسيـــا — هذا يكفى سأهتم بالأمر ولتذهب الآن إلى الداخل .

سيمـــــو — تقدم إنى أتبعك . (ويذهب سوسيا)

المشهد الثانى

سيمـــــو — دافـــوس

سيمـــــو — ليس عندى شك أن ابنى سيرفض الزواج فلقد شعرت بهذا من رعب دافوس على ذلك النحو حين سمع أن الزواج سيتم ولكن ها هو نفسه يخرج من المنزل .

دافـــوس — (وهو لا يرى سيمو) كنت أعجب لذلك الشىء أن يمضى كذلك وكنت أخشى إلى أى اتجاه يتجه لين سيدى الدائم

الذى لم يقل قط كلمة لواحد منا بعد أن سمع أن العروس لن تتزوج من ابنه بل احتمل وقع هذا النبأ بسهولة .

سيمـــو — (لنفسه) ولكنه الآن سيفعل هذا ولن يكون هذا التحمل دون أن يصيبك شر كبير ، كما أعتقد .

١٨٠ دافـوس — (ولم ير سيده بعد) هذه هى رغبته وهى أن ننقاد فى غير حذر بفرح زائف ونأمل بعد أن انتزعنا الخوف من أنفسنا ، ليحتنا ونحن فى ذهول (من هول المفاجأة) حتى لا نجد فرصة للتفكير فى منع الزواج ، يا له من ماكر !

سيمـــو — (لنفسه) ماذا يقول الحلاد ؟

دافـوس — (لنفسه) ها هو سيدى ولم أكن قد رأيته من قبل .

سيمـــو — يا دافـوس .

دافـوس — حسن ماذا تريد .

سيمـــو — هيا اقترب منى الآن .

دافـوس — (لنفسه) ما الذى يريده هذا الرجل ؟

سيمـــو — ماذا تقول ؟

دافـوس — عن أى شىء ؟

١٨٥ سيمـــو — أتسألنى ؟ ذاعت إشاعة أن ابنى عاشق .

دافـوس — إن الناس لا يعنون إلا بذلك .

سيمـــو — أتسمعنى أم لا تسمع ؟

دافـوس — إن أذنى قطعا متجهة إليك .

سيمـــو — إن البحث فى تلك الأمور الآن لا يليق بأب عادل فما فعله من قبل لا يعنينى فى شىء ، وطالما سمحت ظروفه بذلك تركته يشبع ميوله ورغباته أما الآن فإن هذا اليوم فاتحة حياة مختلفة تتطلب تغيراً فى سلوكه وعاداته وأطلب إليك من هذه ١٩٠

اللحظة يا دافوس أن ترجعه إلى الطريق القويم بل أتوسل إليك إن كان من العدل للسيد أن يفعل هذا ، أتساءل عما أقصد ؟ إن جميع العشاق يتضايقون أن يقيدوا بالزواج .

دافـــوس — هكذا يقولون .

سيمـــــو — ثم إذا اتخذ امرؤ لنفسه مرشداً فى هذا الطريق وكانت نفسه مريضة فإنه عادة يدفعه إلى اتجاه أسوأ .

دافـــوس — قسماً بهركيوليز لا أفهم شيئاً .

سيمـــــو — ألا تفهم شيئاً (مهمهماً) .

دافـــوس — إننى دافوس ولست أوديبوس .

١٩٥ سيمـــــو — حقاً أتريد إذن أن أحدثك بصراحة عما بقى عندى من القول .

دافـــوس — نعم لا شك فى ذلك .

سيمـــــو — لو شعرت أنك تحاول أية خدعة فى هذا الزواج لمنع من وقوعه أو أنك تريد أن تظهر للناس مبلغ دهائك فى هذه المسألة فسوف أجلدك بالسياط ثم أرسلك للعمل فى الطاحونة حتى الممات تحت شرط أو عهد أتخذه على نفسى على أن أحل محلك فى إدارة الطاحونة لو أخرجتك منها حيا والآن أفهمت ما قلته أم لم تفهم بعد هذا أيضاً ؟

٢٠٠

دافـــوس — لقد فهمته جيداً . لقد تحدثت عن واقع الأمر بوضوح تام ولم تستعمل أية مراوغة أو دوران .

سيمـــــو — قد أسمح لنفسى أن أخدع بسهولة أكثر فى أى أمر آخر من أن أخدع فى هذه المسألة .

دافـــوس — كلام جميل كله تفاؤل أرجوك أقلت « أخدع » ؟

٢٠٥ سيمـــــو — أتسخر منى ؟ لن تخدعنى فى شىء ولكنى أقول لك لا تتصرف باندفاع ولا تقل إنك لم تنصح من قبل ، فلتأخذ حذرك (يخرج سيمو)

دافـــوس — حقاً، يا دافوس، لا يوجد أي وقت للإبطاء والبلادة على قدر فهمي الآن لرأي الشيخ فيما يتصل بالزواج ، فإن لم أتدبر الأمر بشيء من المكر والخديعة فسوف يقضي على وعلى سيدي ولست متأكداً مما سأفعله فهل أساعد بامفيليوس أم أخضع لما أمر به الشيخ ، إذا تركت الأول فإني أخاف على حياته وإذا ساعدته فإني أخشى تهديدات الأخير وليس من السهل مداهنته فإنه قد اكتشف هذا الحب أول الأمر ثم إنه يرقبني كأنني عدو له حتى لا أدبر أية خديعة تمنع الزواج ، إذا شعر بهذه الخديعة فقد انتهى أمري ، فإن تسلط عليه هواه تعلل بعلة ما وأرسلني إلى الطاحونة بحق أو بغير حق ، أضف إلى هذه المتاعب شراً آخر : هذه المرأة الآندرية سواء أكانت زوجة أم صديقة ، حامل من بامفيليوس ومن الواجب الاستماع إلى ادعائهم وتأكيدهم (فمهمتهم هي مهمة المخانين لا العشاق) وقد قررا الاعتراف بما ينجيانه وابتكرا فيما بينهما خدعة معينة وهي أن هذه المرأة مواطنة أثينية . وفقد حدث ذات مرة أن كان هناك تاجر هرم غرقت سفينته بالقرب من جزيرة أندروس ولقي الشيخ حتفه ، أما هي فقد قذفتها الأمواج إلى الساحل فأخذها والد كريزيس وهي صغيرة يتيمة . يا للقصص! وهي في نظري ، وحق هركيوليز ، لا تشبه الواقع ولكن هذه القصة الخيالية تدخل على نفسهما السرور . ولكن هاهي ميزيس تخرج من منزل سيدتها أما أنا فسأذهب من هنا إلى الفورم لأرى بامفيليوس حتى لا يفاجئه أبوه بأمر الزواج وهو غافل .

المشهد الرابع

ميزيس

ميزيس — (تكلم مديرة المنزل) سمعت يا أرخيليس منذ مدة طويلة ، سمعت ، إنك تأمرين بإحضار لسبيا ، قسماً ببولوكس ، هذه المرأه

سكير وعائشة وليست عندها الجدارة الكافية ليعهد إليها
المرء بامرأة تضع لأول مرة آتى بها رغم ذلك ؟
(تظهر على المسرح) أنظروا إلى عناد هذه العجوز الصغيرة ،
ذلك لأنها رفيقتها فى السكر أيتها الآلهة أتوسل إليكم أن تيسروا
عليها الوضع وأن يكون ما قدر عليها من خطأ فى حالات
أخرى غير حالة سيلتى ، ولكن من ذا الذى أراه ؟ أهو
بامفيليوس تلهث أنفاسه من الخوف؟ أخشى أن يكون
قد حدث شيء ، سأنتظر لأعرف ما وراء هذا الاضطراب
من حزن .

بامفيليوس — هل هذا عمل أو مشروع إنسانى؟ هـل هـذا ما يجب أن
يفعله الأب ؟

ميزيس — ماذا يعنى؟

بامفيليوس — بحق الآلهة إذا لم تكن هذه إهانة فماذا تكون ؟ لقد قرر أن
يزوجنى اليوم ألم يكن من الواجب أن أعرف قبل ذلك ؟ ألم
يكن من الواجب أن يعلنى بهذا الأمر من قبل ؟

ميزيس — يا لتعاستى ماذا أسمع !

بامفيليوس — ما هذا ؟ ثم إن كريميز الذى سبق أن رفض أن يعهد بابنته
زوجة لى قد غير رأيه حين رأى إصرارى وعدم تحولى . هل
يحاول بعزمه هذا أن ينتزعنى أنا التعيس من جليكريوم ؟
إذا تم هذا فإنى هالك لا محالة . هل هناك رجل بهذه الدرجة
من التعاسة والشقاء فى حبه مثلى أنا ؟ بحق السموات والأرض
أليست هناك طريقة ما أستطيع بها التخلص من علاقة النسب
بينى وبين كريميز ؟ لكم أهنت بشتى أنواع الإهانات ولكم
احتقرت . لقد قرروا وأنجزوا كل شيء لقد رفضونى
ثم استدعونى ثانية لم كل هذا ؟ إلا إذا كان للسبب الذى
أشك فيه وهو أنهم لا يربون إمرأة بل نوعاً من الوحش
لا يستطيع أن يعاشر أحداً جاءوا به إلى .

ميزيس — إن كلامه هذا قد قضى على أنا التعيسة وشل أنفاسي من الخوف.

بامفيليوس — ولكن ماذا أقول عن أبي؟ آه كيف يعالج أمراً له هذه الأهمية الكبرى بمثل هذا الإهمال؟ فمنذ لحظة وجيزة حين مر بي بالقرب من الفورم قال لي «ينبغي عليك أن تتزوج اليوم يا بامفيليوس» «جهز نفسك لذلك» ارجع إلى المنزل» لقد خيل إلي أنه يقول «اذهب من هنا واشنق نفسك» لقد أذهلني المفاجأة، أتظن أنني استطعت أن أتفوه بكلمة واحدة؟ أو أن أنتحل عذرا حتى ولو كان سخيفاً مزيفاً وغير لائق؟ كلا كنت كالأبكم، لو كنت قد علمت بالأمر من قبل. ولكن ماذا كنت أصنع؟ لو أن أحداً سألني الآن: لكنت فعلت شيئاً أتجنب به هذا الزواج، أما الآن فأي طريق أسلك؟ فهناك عدة مشكلات تقف في سبيل وتتنازع عقلي وتدفعه إلى اتجاهات متضادة، فحب وإشفاق على هذه المرأة من جهة وقلق بسبب الزواج من جهة أخرى، ثم احترام لأبي الذي يعاملني بهذا التساهل وسمح لي أن أفعل ما أهواه حتى الآن! يا للتعاسة! أأستطيع أن أعارضه بعد كل هذا؟ إني لا أستطيع أن أجزم بما سأفعله.

ميزيس — أنا التعيسة أخاف إلى أين يصل به هذا «التردد» أما الآن فمن الضروري جداً أن يتحدث هو مع سيدتي نفسها أو أحدثه شيئاً عنها فحين يتراوح العقل بين الشك واليقين، يتأثر بأقل المؤثرات ويندفع إلى ناحية دون أخرى.

بامفيليوس — من الذي يتكلم هنا؟ أنت يا ميزيس؟ سلاماً

ميزيس — سلاماً يا بامفيليوس.

بامفيليوس — كيف حالها؟

ميزيس — أتسألني؟ إن التعيسة تعاني آلام الوضع، قلقة من أن هذا اليوم قد حدد لزواجك ثم إنها تخاف أيضاً أن تهجرها.

بامفيليوس — ما هذا ؟ هل أستطيع أن أحاول ذلك وهل أرضى أن تخدع هذه البائسة بسببي أنا ، تلك التي وهبتني روحها وكل حياتها والتي اتخذتها زوجة أقدرها تقديراً عميقاً من كل قلبي ؟ هل أسمح لها وقد نمت وترعرعت بين أحضان الطيبة والشرف أن تغير طبيعتها بدافع الحاجة ؟ كلا لن أفعل هذا .

ميزيس — لو كان الأمر لك لما خشيت شيئاً ولكن عنف أبيك أيمكنك أن تقاومه ؟

بامفيليوس — أتظنين أنني جبان أو جاحد أو متوحش لا يعرف الإنسانية معنى أو قاس كالصلب حتى لاتؤثر فيه الألفة أو الحب أو الحياء إلى حد لا أحافظ فيه على عهدي ؟

ميزيس — إني أعرف شيئاً واحداً فقط وهو أنها جديرة بأن لاتنساها .

بامفيليوس — ميزيس ، ميزيس ماذا تقولين « أهي جديرة فقط بألا أنساها » إن كلمات كريزيس عن جليكريوم ما زالت محفورة في قلبي للآن فحين أشرفت على الموت استدعتني فاقتربت منها وأبعدتكن أنتن عن الغرفة وبقينا نحن على انفراد وقالت : « عزيزي بامفيليوس إنك ترى حال جليكريوم وشبابها ولايخفى عليك كم هما غير مجديين الآن لحفظ عفتها وثروتها إني أتوسل اليك بهذه اليد التي وبطبيعتك وثقتك ووحدة هذه المسكينة ألا تنأى عنها وألا تهجرها فقد وضعتك موضع الأخ الشقيق ، إن كانت قدرتك أنت فقط أعظم التقدير ، إن كانت قد خضعت لكل رغباتك ، إني أهبك لها زوجاً وصديقاً وحامياً وأباً وأسلمك جميع ما تملك وأتركه لثقتك وإخلاصك » ووضعت يد جليكريوم في يدي واختطفها الموت وأخذت العهد على نفسي وسوف لا أنقضه .

ميزيس — هكذا كان أملي .

بامفيليوس — لم تخرجين من المنزل ؟

ميزيس — لأستدعى قابلة .

بامفيليوس — أسرعى . أتسمعين ؟ احذرى أن تتفوهى بكلمة واحدة عن الزواج حتى لا تضيفى جديداً إلى آلامها .

ميزيس — فهمت .

الفصل الثانى

المشهـــد الأول

كارينوس — بريـا — بامفيليوس

كارينوس — ماذا تقول يابريا ؟ أتزوج فيلومينا اليوم من بامفيليوس ؟

بريـــا — نعم إن الأمر لكذلك .

كارينوس — كيف عرفت ؟

بريـــا — لقد سمعت النبأ من دافوس فى الفورم .

كارينوس — يالتعاستى لقد كان الأمل والخوف يتنازعان نفسى إلى أن سمعت هذا النبأ أما الآن فإنى متعب ومجهد وذاهل بعد أن ضاع منى الأمل .

بريـــا — أتوسل إليك، بحق بلوكرس، أن تتمنى ما يمكن تحقيقه حيث إن ما تريده لا يمكن أن يتحقق .

كارينوس — لا أريد شيئاً آخر ، لا أريد سوى فيلومينا .

بريـــا — إنه لمن الأفضل أن تحاول أن تبعد هذه المرأة عن فكرك من أن تتحدث عما يلهب رغبتك دون جدوى .

كارينوس — من السهل على الأصحاء أن يبدوا النصح السديد للمرضى ، فلو أنك كنت مكانى لنظرت إلى الأمر نظرة أخرى .

بريـــا — حسن ، حسن كما تريد .

كارينوس — ولكن ها أنا أرى بامفيليوس مما لا شك فيه أنني سأحاول بكل الطرق أن أنال هذه المرأة قبل أن أهلك .

بريـــا — (لنفسه) ماذا ينوى أن يفعل ؟

كارينوس — سوف أتوسل وأتضرع إليه ، سوف أحدثه عن حبي لها وسأحصل على تأجيل زواجه منها ولو لبضعة أيام، فى هذه الأثناء أرجو أن يحدث أمر ما .

بريـــا — (لنفسه) هذا « الأمر الذى يتوقع حدوثه » لن يحدث مطلقا وسوف ينتهى بلا شيء .

٣١٥ كارينوس — ماذا يبدو لك يابريا أأذهب إليه ؟

بريـــا — لم لا ؟ إذا لم تحصل على شيء فاذهب إليه ليفهم أنك عشيقها المستعد إن هو تزوج هذه المرأة .

كارينوس — ألا تغرب عن وجهى ، أيها الوغد ، وتذهب إلى الشيطان ومعك هذه الشكوك ؟

بامفيليوس — ها أنا أرى كارينوس ، سلاماً .

كارينوس — سلاماً ، يابامفيليوس . أحضر طالباً الأمل والسلامة والمساعدة والنصح .

٣٢٠ بامفيليوس — يحق بولوكوس ، ليس عندى وقت للنصح وليست لدى الوسيلة للمساعدة ولكن ما الذى تبغيه ؟

كارينوس — أتتزوج اليوم ؟

بامفيليوس — هكذا يقولون .

كارينوس — إن تفعل هذا يا بامفيليوس ، ترنى اليوم لآخر مرة فى حياتى .

بامفيليوس — كيف ذلك ؟

كارينوس — أخاف أن أخبره بالحقيقة . حدثه يا بريا أرجوك .

بريـــا — سأحدثه .

بامفيليوس — ما هو الأمر أخبرنى؟

بريـــا — إنه يحب خطيبتك .

بامفيليوس — إن شعورك نحوها يختلف عن شعورى. قل لى الآن هل هناك ما هو أكثر من هذا بينك وبينها ياكارينوس ؟

كارينوس — كلا ، كلا ياباميفليوس لا شيء مطلقاً .

بامفيليوس — لكم تمنيت لو أن علاقتك بها كانت أعمق من ذلك !

كارينوس — أتوسل إليك الآن قبل كل شيء بحق الصداقة وبحق الحب ألا تتزوجها .

بامفيليوس — سأبذل جهدى لاشك فى ذلك .

كارينوس — ولكن إذا كان ذلك ليس بالمستطاع أو كان الزواج يمس قلبك..

بامفيليوس — قلبى ؟

كارينوس — على الأقل أجله لبضعة أيام إلى أن أسافر إلى مكان ما حتى لا أراه .

بامفيليوس — استمع إلى الآن إنى أعتقد أنه ليس من واجب الحر حين لا يستحق الشكر على خدمة أن يدعى لنفسه الفضل ويطلب أن ينسب إليه الشكر ؛ أما عن نفسى ياكارينوس فإنى أرغب فى الهروب من هذا الزواج أكثر من تعلقك به .

كارينوس — إنك أعدت فى الحياة .

بامفيليوس — إن تستطع الآن أن تفعل أى شيء أو إن يستطع بريا هذا ، فنفذاه وابتكراه واكتشفاه وأخرجاه إلى الوجود حتى يزوجك أبوها من هذه المرأة ؛ أما من جهتى أنا فسوف أنجز كل هذا حتى لا يزوجونى منها .

كارينوس — يكفينى هذا .

بامفيليوس — يا للحظ السعيد ها أنا أرى دافوس الذى أعتمد على خططه وقد جاء فى الوقت المناسب (٣٤) ؟

كارينوس — (لبيريا) أما أنت بحق هركيولز فلا تنفعنى بشىء ولا تعرف إلا ما لا حاجة لنا به ألا تنصرف من هنا ؟

بريـــا — أنا .. سأنصرف من هنـــا مـــروراً .

المشهد الثـــانى

دافوس — كارينوس — بامفيليوس

دافـــوس — أيتها الآلهة الأخيار أى خير أجلبه ولكن أين أجد بامفيليوس لأنتزع ذلك الخوف الذى يشعر به ولأملأ نفسه بالفرح ؟

٣٤٠ كارينوس — إنه فرح بشىء ما .

بامفيليوس — لا لشىء إنه لم يعرف بعد هذه المتاعب .

دافـــوس — وإن كان قد سمع أن الزواج يعد له الآن أعتقد أنه .....

كارينوس — أتسمعه ؟

دافـــوس — ... يبحث عنى فى المدينة كلها وهو يلهث ولكن أين أجده ؟ وأين أتجه أولا ؟

كارينوس — ما الذى يمنعك من توجيه الكلام إليه ؟

دافـــوس — (لنفسه) أعرف أين أجده وسأخذ فى الانصراف ..

بامفيليوس — دافـــوس تجده هنـــا ، قف انتظر .

٣٤٥ دافـــوس — من الذى ينادينى يا للعجب .... ؟ بامفيليوس — ها أنت نفسك الذى أبحث عنه . لله درك يا كارينوس ! لقد وجدتكما معاً فى الوقت المناسب إنى أريدكما لأمر من الأمور.

بامفيليوس — إنى هالك يا دافوس .

دافـــوس — اسمع فقط ما أنبئك به .

بامفيليوس — إنى ميت .

دافـــوس — أعرف ما تخـافه وتخشاه .

كارينوس — إن حياتى فى كفة القدر، قسماً بهركيوليز .

دافـــوس — وأعرف أيضاً ما تخشاه أنت .

بامفيليوس — زواجى ....

دافـــوس — وأعرف هـذا أيضاً .

بامفيليوس — اليـــوم ....

دافـــوس — لم تحاول أن تصم أذنى حتى ولو كنت أفهم جيداً ما تريد قوله ؟ (ينظر إلى كارينوس) إنك تخشى ألا تتزوجها (ثم ينظر إلى بامفيليوس) ، وأنت تخشى أن تتزوجها .

كارينوس — لقد فهمت حقيقة الأمر .

٣٥٠ بامفيليوس — الأمر نفسه .

دافـــوس — والأمر نفسه لاتخطر منه البته انظر إلىّ .

بامفيليوس — أتوسل إليك حررنى أنا الشقى بأسرع مايمكن من هذا الخوف .

دافـــوس — حسن . سأحررك منه إن كريميز لن يزوجك من ابنته الآن

بامفيليوس — كيف تعرف ؟

دافـــوس — أعرف . لقد خدعنى أبوك منذ هنيهة وقال إنه سيزوجك اليوم ، وقال أشياء أخرى عديدة ليس الوقت مناسباً لسردها ، وفى الحال انطلقت مسرعاً إلى الفورم لأخبرك بهذه الأشياء ولما لم أجدك ، ارتقيت مكاناً معيناً هناك وأدرت بصرى حول المكان باحثاً عنك فلم أجدك فى أى جزء منه وبالصدفة رأيت بريا خادم كارينوس وسألته وأجاب أنه لم يرك ولقد تضايقت وفكرت فيما يجب أن أفعل ، فى هذه الأثناء بينما أنا راجع ٣٥٥

وقع الشك فى قلبى فنى قصة أبيك نوع من عدم الانسجام فهو حزين والزواج مرتجل، هذه الأشياء لا ترابط بينها .

بامفيليوس — إلى أى شىء ينتهى بنا الحديث ؟

دافنوس — اتجهت إلى كريميز وحين وصلت إلى منزله وجدت السكون مخيما أمام بابه وفرحت لذلك حقاً .

كاريتوس — إنك على صواب .

بامفيليوس — استمر .

دافنوس — انتظرت هذه الفترة فلم أر أحداً يدخل أو يخرج ولم أر سيدة فى المنزل ولا شىء من الزينة أو الحركة فاقتربت ونظرت إلى الداخل .

بامفيليوس — فهمت إنه لدليل هام .

دافنوس — هل تبدو هذه الأشياء مناسبة للزواج ؟

بامفيليوس — لا أظن ذلك يادافنوس .

دافنوس — أتقول « لا أظن »، إنك تفهم جيداً أن الأمر مؤكد . وحين تركت المنزل لقيت غلام كريميز حاملا خضرا وأضاحاً صغيرة ثمنها « أبول » لعشاء الشيخ .

كاريتوس — لقد تحررت اليوم يا دافوس شكراً لله وهذا بفضلك وبجهدك

دافنوس — لم يتحرر أحد بعد .

كاريتوس — لم لا وقد رفض أن يزوجه ابنته كل الرفض ؟

دافنوس — إنك لرجل مضحك ، أكان لزاماً عليه أن يزوجك ابنته تلك إن هو لم يزوجه إياها ، ما لم تر أصدقاء الشيخ وتتوسل إليهم وتداهنهم

كاريتوس — إنك لتسدى إلى نصحاً قيما، سأذهب برغم أن أملى هذا قد خاب مرات عديدة ، وداعاً . (يخرج)

المشهد الثالث

بامفيليوس — دافـــوس

بامفيليوس — ماذا يريد أبي إذن ؟ لم هذا التظاهر ؟

دافـــوس — سأقول لك . لو غضب الآن لأن كريميز ان يزوجك ابنته لبدا لنفسه أنه غير محق في هذا الغضب قبل أن يختبر موقفك من الزواج ، وان يكون مخطئاً في تصوره هذا ولكن لو رفضت الزواج ألقى الذنب عليك وعندئذ تثار الضجة .

بامفيليوس — سوف أتحمل أي شيء .

دافـــوس — إنه أبوك يابامفيليوس وليس الأمر سهلا ثم إن المرأة وحيدة بمجرد القول والتنفيذ سيجد سبباً آخر يخرجها به من المدينة .

بامفيليوس — يخرجها ؟

دافـــوس — في الحـــال .

بامفيليوس — قل لي ما الذي أفعله الآن ؟

دافـــوس — قل له إنك ستتزوج منها .

بامفيليوس — ماذا تقول ؟

دافـــوس — ماذا ؟

بامفيليوس — هل أقول أنا ...

دافـــوس — لم لا ؟

بامفيليوس — لن أفعل هذا قط .

دافـــوس — لا ترفض .

بامفيليوس — لا تقنعني بذلك .

دافـــوس — فكر فيما ينتج عن هذا الأمر .

بامفيليوس — سوف تقصيني هذه عن منزلها وتسجنني تلك في منزلها .

دافـــوس — لن يكون الأمر كذلك، إنى أعتقد أن الأمر سيكون على هذا النحو، سيقول أبوك : أريد أن تتزوج اليوم » ستجيبه قائلا : نعم «سأتزوج» أخبرنى عن أى شىء يتخاصم معك ؟ وعندئذ تزعزع جميع خططه التى يتأكد منها الآن دون أن تعرض نفسك للخطر ، فليس هناك شك فى أن كريميزلن يزوجك ابنته ، ولاتقلل من مجهودك الذى تبذله الآن بسبب خوفك من أن يغير رأيه ، قل لأبيك إنك ترغب فى الزواج حتى لايستطيع أن يغضب بحق ، وربما ترجو أن يكون سلوكك كافيا لأن يبعد عنك الزوجة ، وأنه لن يوجد من يمنحك ابنته زوجة لك فسوف يبحث لك عن امرأة فقيرة حتى لا يأذن لك بأن تفصل ، ولكن إذا رأى أنك تتحمل الزواج راضياً فإنك تكون قد نأيت به عن الحرص ، وعند ذلك لايتعجل فى البحث عن زوجة أخرى ، ومن ثم قد يحدث ما يجلب لك الخير والسعادة .

بامفيليوس — أتعتقد ذلك ؟

دافـــوس — هذا مما لا شك فيه .

بامفيليوس — أنظر إلى أين تستميلنى .

دافـــوس — ألا تلتزم الصمت ؟

بامفيليوس — سأقول له ذلك ولكن احذر ألا يعرف أن لى ابناً منها ولقد وعدت بالاعتراف به .

دافـــوس — يا للعمل الجرىء !

بامفيليوس — لقد توصلت إلى أن آخذ على نفسى هذا العهد حتى تتأكد من أننى لن أهجرها .

دافـــوس — سوف أهتم بهذا الأمر ولكن ها هو أبوك ، احذر أن يشعر بحزنك .

المشهد الرابع

سيمو – دافوس – بامفيليوس

سيمو – رجعت لأرى ما يفعلون أو أية خطة يدبرونها .

دافوس – (لبامفيليوس دون أن يسمع سيمو) ليس لديه أدنى شك أنك سترفض الزواج ، فقد حضر من مكان ما منزل بعد أن فكر فى الأمر وهو يأمل أن يكون قد اكتشف أسلوباً من القول يقضى به عليك وعلى ذلك فاضبط نفسك وأعصابك .

بامفيليوس – سأحاول ذلك لو استطعت يا دافوس .

دافوس – ثق بى يا بامفيليوس ، إن أباك لن يتبادل معك كلمة واحدة اليوم إن قبلت الزواج .

المشهد الخامس

بريسا – سيمو – دافوس – بامفيليوس

بريسا – (لنفسه) أمرنى سيدى أن أترك كل شىء آخر وأراقب بامفيليوس اليوم لأعرف ما فعله فيما يتعلق بأمر الزواج لهذا اتبعه الآن حيثما يذهب هيا أراقبه – ها هو شخصياً يتداول فى الأمر مع دافوس .

سيمو – ها أنا أرى الاثنين .

دافوس – (لبامفيليوس) تذكر .

سيمو – يا بامفيليوس .

دافوس – (لبامفيليوس) انظر اليه كما لو كان ظهوره مفاجأة لك .

بامفيليوس – أهذا أنت يا أبى ؟

دافوس – (لبامفيليوس) لقد أتممت دورك .

سيمـــــو — أريد أن تتزوج اليوم كما سبق أن قلت .

بـــريـــا — ترى أى جواب سيجيب ؟ إن مصلحة سيدى فى كفة القدر وإنى أخاف عليه من رده هذا .

٤٢٠ بامفيليوس — إنى لا أتوانى فى إطاعتك فى أى أمر من الأمور لا فى هذا وحده .

بـــريـــا — يا للشيطان !

دافـــوس — لقد أسكته هذا الرد .

بـــريـــا — ماذا قال ؟

سيمـــــو — إنك لتتصرف تصرفاً يليق بك حين أنال ما أطلب برضاك

دافوس — أمتنبىء أنا ؟

بـــريـــا — (لنفسه) على قدر ما سمعت فإن المرأة التى كان سيدى يريدها لنفسه قد ضاعت منه .

سيمـــــو — اذهب إلى الداخل الآن حتى لا تتأخر عندما نحتاج إليك .

٤٢٥ بامفيليوس — إنى ذاهب .

بـــريـــا — (لنفسه) ألا توجد ثقة بين الناس فى أمر ما، لقد صدق ذلك المثل الذى اعتادت الناس قوله ، «كل يفضل مصلحته على مصلحة الآخر » لقد رأيت العذراء وأذكر أنها بدت لى جميلة وإنى أكثر عطفاً على بامفيليوس وأقل لوماً له إن كان قد اختار أن يطوقها بذراعيه من أن يطوقها كاريفوس سأذهب لأعلنه بالنبأ رغم ما سوف يصيبنى من شر إزاء الشر الذى أحمله له . (يخرج)

٤٣٠

المشهد السادس

دافـــوس — سيمـــو

دافـــوس — (لنفسه) يعتقد هذا الشيخ الآن أنى أحمل خدعة له وأنى وقفت هنا من أجل ذلك .

سيمـــو — ماذا يقول دافوس ؟

دافـوس — أى شيء أستطيع أن أقوله الآن ؟

سيمـــو — ألا تستطيع أن تفوه بشيء ؟ حسن .

دافسوس — ليس عندى ما أقوله البتة .

٤٣٥ سيمـــو — لا شيء ؟ آه !

دافـوس — (لنفسه) لقد حدث ما لم يرجه ، أشعر أن هذا يضايق الرجل

سيمـــو — ألا تستطيع أن تخبرنى بالحقيقة ؟

دافسوس — لا يوجد ما هو أسهل من هذا .

٤٤٠ سيمـــو — هل الزواج يزعجه من أية ناحية بسبب علاقته بهذه الأجنبية ؟

دافسوس — قسماً بهركيوليز ليس هناك أى إزعاج وإن وجد فهو ليومين أو ثلاثة ، أتفهم ؟ وسوف ينتهى بعد ذلك .

سيمـــو — لقد عاود التفكير فى المسألة وناقشها مع نفسه بطريقة سليمة ، إنى أهنئه على ذلك .

دافـوس — كان يعشق طالما أحل له هذا العشق وطالما سمح له عمره بذلك
٤٤٥ وكان ذلك حينئذ فى الخفاء وحرص على ألا يكون عشقه مجلبة للعار الذى لا يليق بالرجل الشجاع أما الآن فهو فى حاجة إلى زوجة فوجه تفكيره نحو الزوجة .

سيمـــو — ولكنه يبدو لى حزيناً بعض الشيء .

دافـوس — إن حزنه هذا لا يمت إلى الموضوع بصلة .

سيمـــو — وما سببه إذن ؟

دافـوس — إنه لسبب صبيانى .

سيمـــو — وما هو ؟

دافـوس — لا شيء .

سيمـــو – ولكن قل ما هو ؟

دافـوس – إنه يقول إنك تقتر فى الإنفاق على الزواج تقتيراً يفوق الحد .

سيمـــو – أيقول إنى أفعل هذا ؟

دافـوس – نعم قال « إن مأدبة الزواج لا تكاد تساوى عشر دراخمات ولا يبدو عليك أنك تزوج ابنك » وقال «والحالة هذه من أفضل دعوته إلى المأدبة من بين أصدقائى ؟»

دافـوس – وما ينبغى أن أقوله بينى وبينك هنا إنك تقتر حقاً تقتيراً يفوق الحد ولا أوافقك على ذلك .

سيمـــو – صه

دافـوس – (لنفسه) لقد لمست الوتر الحساس فى نفسه .

سيمـــو – (لنفسه) سأعمل على أن تسير الأمور فى طريقها المستقيم. ما الذى يتضمنه هذا الكلام ؟ ماذا يقصد هذا الوغد ؟ إن كان فيما يقصده أى شر فهو رأس هذا الشر ومتبعه .

الفصل الثالث

المشهـــد الأول

ميزيس – سيمو – دافوس – ليسبيا – (جليكريوم)

ميزيس – (دون أن ترى الرجلين) بحق بولوكس إن الأمر كما تقولين ياليسبيا ، من النادر أن يجد الإنسان رجلا يخلص لامرأة .

سيمـــو – (لدافوس) أليست هذه خادمة المرأة الأندرية ؟

دافـوس – ماذا تقول ؟

سيمـــو – (لدافوس) نعم إنها لكذلك .

ميزيس – ولكن بامفيلوس هذا ...

سيمـــو – (لدافوس دون أن تسمع ميزيس) ماذا تقول ؟

ميزيس — قد بقى على عهـده .

سيمـــو — (لدافوس) يا للشيطان .

دافـوس — (لنفسه) لكم أتمنى أن يتحول هذا إلى أصم وتلك إلى خرساء!

ميزيس — فلقد أمر بالاعتراف بمن تنجب .

سيمـــو — (لنفسه) يا إلهى ماذا أسمع ؟ انتهى كل شىء إن كان ماتقوله صحيحاً .

ليسبيـــا — إنك لتحدثيني عن طبيعة جميلة للشباب .

ميزيس — إنها أجمل طبيعة اتبعيني إلى الداخل حتى لاتتأخرى عليها.

ليسبيـــا — ها أنا أتبعك .

دافـوس — أى علاج أستطيع أن أجده الآن لهذا الشر ؟

سيمـــو — ما هذا ؟ أبلغ به الجنون إلى هذا الحد ؟ ومن أجنبية ؟ آه فهمت بالغبائى أخيراً فهمت بكل صعوبة .

دافـوس — (لنفسه) ما الذى يدعى فهمه ؟

سيمـــو — إنها لخدعة أتى بها ليبدأ مؤامرته فهن يدعين أنها تضع حتى يدخلن الرعب فى قلب كريميز .

جليكريوم — (تصرخ فى الداخل) أى يونواوكينا(٣٥) أتضرع إليك أن تساعدينى وتنقذينى .

سيمـــو — آه .. آه .. أهذه السرعة ؟ إنه لأمر مضحك فبعد أن سمعت أننى واقف بالباب أسرعت ، إن هذه الأشياء يادافوس، لم تقسمها تقسيما كافياً ملائماً للزمن .

دافـوس — أنـا ؟

سيمـــو — هل فقد تلاميذك ذاكرتهم ؟

دافـوس — إنى لا أفهم ما تقول ؟

سيمـــو — (لنفسه) لو أنه قد هاجمني فجأة وكان الزواج صحيحاً لجعل
مني أضحوكة ولكن ما حدث الآن فيه خطر عليه أما أنا
فسفينتي تسير آمنة مطمئنة .

المشهد الثاني

ليديـــا — (تتكلم من خصاص الباب) إن جميع الإشارات المألوفة واللازمة
للوضع الطبيعي أراها هنا للآن يا أرخيلس، لتغتسل أولا
ثم لتشرب القدر الذي أشرت به ، سوف أرجع بعد زمن
قصير ، وحق كاستور إنه لغلام جميل ولد لبامفيليوس
ادعوا الآلهة أن تبقيه ولتحفظه فإن لأبيه قلباً طيباً وقد خشي
أن يضر هذه الشابة الممتازة .

سيمـــو — وهذه الخدعة مثلا ، من الذي يعرفك ويشك في أنها ليست
من اختراعك ؟

دافـــوس — أي اختراع هـذا ؟

سيمـــو — لم تأمر هذه المرأة فيما يجب أن يتخذ في حالة الوضع ولكن
بعد أن خرجت من عندها صاحت وهي في الطريق على من
في الداخل وأنقت بأوامرها عليهن أي دافوس .. دافوس
أتحتقرني إلى هذه الدرجة ؟ هل أبدو في نظرك ذلك الرجل
الذي يليق أن تبدأ في خديعته باحتيالك هذه العلانية ؟ احذروا
على الأقل أن أظهر بمظهر الذي تخافونه لو اكتشف الأمر .

دافـــوس — (لنفسه) قسما هركيولز إنه شخصياً يخدع نفسه الآن ولا
أخدعه أنا هذا مما لاشك فيـه .

سيمـــو — لقد حذرتك من قبل وهددتك ألا تفعل (أي شيء من هذا
القبيل) هل خفت من هذا الوعيد؟ هل أفادك تحذيري إياك
شيئاً ؟ هل ترانى أعتقد أن هذه المرأة وضعت طفلا من
بامفيليوس ؟

دافـــوس — لقد فهمت خطأه ، وعندي الآن ما أفعله .

سيمـــو – لم تلتزم الصمت ؟

دافـــوس – أيمكن أن تصدق هذا ؟ كما لو أن هذه الأمور لم تعلن بها من قبل وأنها ستكون على هذا النحو .

سيمـــو – من الذى أعلنى بها ؟

دافـــوس – بارك الله فيك أفهمت من نفسك أن هذا ادعاء .

سيمـــو – (لنفسه) إنه ليسخر منى .

دافـــوس – لقد علمت بهذا الأمر فكيف جاءك هذا الشك إذن ؟

سيمـــو – أتسألنى كيف ؟ لأننى أعرفك .

دافـــوس – كأنك تقول إن ذلك العمل من تدبيرى .

سيمـــو – إنى أعرف هذا تمام المعرفة .

دافـــوس – إنك لا تعرف تماماً أى نوع من الأشخاص أنا ياسيمو .

سيمـــو – ألا أعرفك ؟

دافـــوس – إن أنا بدأت أحدثك بشىء ما اعتقدت فى الحال أننى أخدعك.

سيمـــو – وأنا مخطىء فى هذا الاعتقاد أليس كذلك ؟

دافـــوس – وعليه فلا أجرؤ أن أهمس بكلمة وحق هركيولز .

سيمـــو – أعرف شيئاً واحداً فقط أنه ليس هناك أى وضع .

دافـــوس – لقد فهمت ؛ ولن يقف تدبيرهن عند هذا الحد ولن يمضى وقت طويل حتى يأتين بالطفل إلى هنا أمام الباب وها أنا أنبئك الآن يا سيدى أن ذلك سيكون ، لتكون على علم به حتى لا تقول فيما بعد إن هذا العمل من تدبير دافوس أومن مكره واحتياله أريد أن أمحو من ذهنك تلك الفكرة التى كونتها عنى .

سيمـــو – من أين عرفت هذا التدبير ؟

دافـــوس — لقد خدعت بالأمر وأصدقه واجتمعت لدى شواهد كثيرة دفعتنى إلى هذا الظن، أولا قالت السيدة إنها حامل من بامفيليوس ولقد تبين أن هذا غير صحيح والآن بعد أن رأت أننا نعد للزواج فى المنزل أرسلت خادمة فى الحال لتحضر قابلة لها وتحضر معها طفلا فإن لم تستطع إظهار الطفل لك ، فلن تجد ما يمنع الزواج .

سيمـــــو — ماذا تقول ؟ ما دمت قد علمت أن هذه هى خطتهن فلم لم تخبر بامفيليوس فى الحال ؟

داڤوس — من الذى انتزعه منها سواى إذن ؟ فنحن جميعاً نعرف لكم أحبها مجنون أما الآن فهو يبحث عن زوجة لنفسه ولنضع حداً لهذا الموضوع ،اترك الأمر لى، أما أنت فاستمر فى الإعداد للزواج كما تفعل الآن وأرجو أن تساعدنا الآلهة . (يخرج داڤوس)

سيمـــــو — إنه لم يدفعنى لأن أثق بأقواله تماماً ومع ذلك يحتمل أن يكون جميع ما قاله صحيحاً ولكنى لا أعلق على هذا كثيراً والأهم من ذلك كله فى رأيى أن يعدنى ابنى شخصياً بالزواج أما الآن فأذهب لأرى كريميز وسوف أتوسل اليه أن يقبل ابنى زوجاً لابنتـــه فإن وافق، فلم أؤجل الزواج ليوم آخر؟ولم لا يتم الحفل اليوم ؟ فلا شك أن فى استطاعتى أن أخبره بحق على الزواج إن رفض أن يحقق ما قد وعد .

المشهد الثالث

سيمو — كريميز

سيمـــــو — أقرئك ياكريميز .... (الـسلام) (٣٦) .

كريميز — إنك الشخص الذى أبحث عنه

سيمـــــو — وأنا كذلك لقد جئت كما تمنيت (٣٧) .

كريميز — لقد جاءنى بعضهم يقولون لى إن ابنتى تتزوج اليوم من ابنك وقد سمعوا هذا النبأ منك ولقد حضرت لأرى الآن من المجنون فيكم أهم المجانين أم أنت .

سيمـــو — استمع إلى بضع كلمات وسوف تعرف ما أريده منك كما تعرف إجابة سؤالك .

كريميز — إنى مصغ لك ، قل ما تريد .

سيمـــو — أتوسل اليك يا كريميز بحق الآلهة والصداقة التى بيننا تلك الصداقة التى بدأت منذ طفولتنا ونمت مع الزمن وبحق ابنتك الوحيدة وبحق ابنى الذى وهبك الله القدرة على إنقاذه وحدك، أن تساعدنى فى هذه المسألة حتى يتم الزواج كما أزمعنا على إتمامه من قبل .

كريميز — آه لا تتوسل إلى كما لو كان من الواجب عليك أن تنال هذا منى بمثل هذا التوسل أتظن أننى تحولت إلى رجل آخر منذ أن عرضت ابنتى للزواج بابنك ؟ فإذا كان الزواج فيه خير لكليهما فلتأمر باستدعائها ، ولكن إذا كان فيه شر أكثر من النفع أرجوك أن تفكر فيه بما يحقق الخير لهما كما لو كانت ابنتى هى ابنتك وابنك ابناً لى .

سيمـــو — نعم هذا ما توقعته منك لذا أطلب أن يتم الزواج يا كريميز فلولا إلحاح الظروف لما طلبت هذا منك .

كريميز — أى ظروف تعنى ؟

سيمـــو — لقد تخاصم ابنى مع جليكريوم وغضب كل منهما من الآخر

كريميز — (ساخراً) إنى مصغ إليك .. صحيح .. صحيح

سيمـــو — وقد بلغت الخصومة درجة من الشدة حتى رجوت انتزاعه منهـــا .

كريميز — يا للقصص !

سيمـــو — إنى أؤكد لك أن هذا قد حدث فعلا ..

كريميز — إن الحقيقة كما أقولها لك : إن غضب المتحابين وخصامهم هو فى الواقع تجديد لحبهم .

سيمـــو — حسن إنى أتوسل إليك أن نتخذ نحن الخطوة الأولى ونزوجه قبل أن تؤثر عليه دناءة هؤلاء النسوة ودموعهن وتحمله على الإشفاق ، وإن الفرصة لمواتية ، ومن جهة أخرى لقد كبتت الإهانات عاطفته وبزواجه من فتاة أصيلة ياكريميز ، يتخلص من هذه الشرور وينجو منها .

كريميز — أما ما أراه من ناحيتى فلا أظن أنه يستطيع أن يبقى على إخلاصه لها دائماً أو أستطيع أنا أن أتحمل .

سيمـــو — ولكن كيف تعرف اتجاهه ما لم تتعرض لخطر المجازفة ؟

كريميز — إن المجازفة فى حالتى لأمر جد .

سيمـــو — إن المضايقة تنتهى أخيراً إلى الانفصال هذا إذا حدث ، والانفصال تمنعه الآلهة ولكن إذا قومت ابنى ففكر فى الفوائد العديدة التى تجنيها فأولاتكون قد أرجعت لصديقك ابنه وتكسب زوجاً مخلصاً لابنتك .

كريميز — ماذا تريد من ذكر كل هذه الأشياء ؟ إن كنت قد أقنعت عقلك أن زواجهما فيه مصلحة فلست راغباً فى أن أقف فى سبيل أى نفع لك .

سيمـــو — إنك لجدير ، يا كريميز ، بذلك التقدير العظيم الذى أشعر به نحوك دائماً .

كريميز — ولكن ألا تحدثنى عن ذلك ؟

سيمـــو — عن ماذا ؟

كريميز — كيف عرفت أن هناك خصاماً بينهما ؟

سيمـــو — لقد أخبرنى دافوس شخصياً ، كاتم أسرارهما والمتغلغل فى معرفة خططهما وهو الذى حثنى على الإسراع بالزواج قدر المستطاع . هل تظن أنه كان يفعل هذا لولا أنه علم أن ابنى راغب فى هذا الزواج ؟ وسوف تسمع بنفسك كلماته ، هيا تعالوا ادعوا دافوس ليحضر هنا ولكن ها أنا أراه يخرج شخصياً من المنزل .

المشهد الرابع

دافوس — سيمو — كريميز

دافـــوس — كنت آتيا إليك .

سيمـــو — ماذا حدث ؟

دافـــوس — لم لا تستدعى العروس إن الوقت متأخر والليل يقترب .

سيمـــو — (لكريميز) أتسمع ذلك ؟ (لدافوس) كنت أخشى لمدة طويلة أن تفعل ما اعتادت أن تفعله عامة الخدم وتخدعنى بالحيل لأن ابنى عاشق .

دافـــوس — أأفعـل هـذا وأخدعك ؟

سيمـــو — لقد اعتقدت ذلك فطالما خشيتك أخفيت عنك ما أريد أن أقوله الآن .

دافـــوس — وما هو هذا الشيء

سيمـــو — ستعرفه ، فالآن أكاد أثق بك .

دافـــوس — هل اكتشف شخصيتى أخيراً ؟

سيمـــو — إن الزواج لن يتم (اليوم) ..

دافـــوس — وكيف هذا ؟ وما السبب فى عدم إتمامه ؟

سيمـــو — لقد تظاهرت بوجوده حتى أختبركما .

دافـــوس — ماذا تقول ؟

سيمـــو — هذه هى الحقيقة .

دافـــوس — انظر إلى : لم أستطع قط أن أفهم هذا آه ما أروع هذه الخطة الماكرة !.

٥٩٠ سيمـــو — استمع إلى ما أقول ، فبعد أن أمرتك أن تذهب إلى المنزل قابلت لحسن الحظ صديقى هنا .

دافـــوس — (لنفسه) هل نحن هالكون ؟

سيمـــو — لقد أخبرته بما حدثنى عنه منذ لحظة قصيرة .

دافـــوس — (لنفسه) ماذا أسمع ؟

سيمـــو — وتوسلت إليه أن يزوج ابنته ولتوسلاتى الملحة قبل راغماً .

دافـــوس — (لنفسه) إنى هالك .

سيمـــو — ماذا قلت ؟

دافوس — أقول إنه لعمل ممتاز.

سيمـــو — ومن جهته ليس لديه أى مانع .

كريميز — سأذهب الآن إلى المنزل لآمرهم بالاستعداد وسأرجع لأعلنكم بما تم (يخرج كريميز)

٥٩٥ سيمـــو — أرجوك يا دافوس حيث إنك أنت الذى عملت على إتمام الزواج ..

دافـــوس — (لنفسه) نعم أنا وحدى الذى كنت سببه .

سيمـــو — حاول أن تقوم ابنى وتصلحه .

دافـــوس — سأفعل وحق هركيوليز بجد ومثابرة .

سيمـــو — تستطيع أن تقوم بذلك الآن فى الوقت الذى استفزت فيه المرأة عقله .

دافـــوس — ليطمئن قلبك .

سيمـــو — وبهذه المناسبة أين هو الآن ؟

دافـــوس — سيتولانى العجب ان لم يكن فى المنزل .

سيمـــو — سأذهب إليه وأبلغه ماقلته لى . (يخرج سيمو)

دافـــوس — إنى هالك ولم لا أنصرف من هنا قاصداً الطاحونة ؟ لا يوجد أى احتمال للتوسل وطلب العفو، لقد أتلفت جميع الأشياء وخدعت سيدى ودفعت بابنه إلى الزواج وتسببت فى أن يقام الحفل اليوم دون أن يتوقع سيمو ذلك ، وبرغم أنف بامفيليوس، يا لدهانى! لو أننى قد ظللت ساكناً لما حدث أى شر . ولكن ها أنا أرى بامفيليوس قادماً إنى هالك، لكم وددت أن أجد ما أدفع به نفسى إلى الهاوية .

المشهد الخامس

بامفيليوس — دافـــوس

بامفيليوس — أين ذلك المجرم الذى أوردنى مورد التهلكة ؟

دافـــوس — إنى هالك .

بامفيليوس — ولكننى أعترف أننى أستحق ما أصابنى إذ أنى كسول وتنقصنى المشورة كيف أعهد بنفسى وبمصيرى إلى خادم ضعيف البصيرة لا يصلح لشىء! إنى أدفع الآن ثمن هذا الغباء ولكنه لن يفلت دون أن أنتقم منه .

دافـــوس — (لنفسه) لو أننى تجنبت هذا الشر ، لعرفت جيداً أننى سأكون آمنا بعد ذلك .

بامفيليوس — وماذا أقول لأبى الآن ؟ أأقول له إننى لا أرغب الآن فى الزواج أنا الذى وعدته منذ لحظة قصيرة أن أتزوج ؟ وبأية شجاعة أستطيع أن أجرؤ على أن أفعل هذا ! إننى لا أعرف ما سأفعله الآن .

دافـوس — (لنفسه) ولا أعرف أنا أيضاً ، سأعمل جاهداً لأعرف ، سأقول له إنى سأكتشف شيئاً أدفع به هذا الشر .

بامفيليوس — (يرى دافوس) آه !

دافـوس — (لنفسه) لقد رآنى .

بامفيليوس — والآن ماذا تقول أيها الرجل الطيب ؟ أترى كيف أن خططك ونصحك كانت عائقة لى أنا البائس !

دافـوس — سأخلصك منهـا .

بامفيليوس — أستخلصنى ؟

دافـوس — حقـا يا بامفيليوس .

بامفيليوس — حقاً كما فعلت منذ زمن قصير أليس كذلك ؟

دافـوس — كلا بل أرجو أن أنقذك بطريقة أفضل .

بامفيليوس — آه كيف أستطيع أن أثق بك أيها الجلاد ؟ أتستطيع أن تصلح أمراً معقداً وميئوساً منه ؟ كيف اعتمدت عليك أنت الذى دفعتنى من هدوء بالغ إلى الزواج ؟ ألم أقل لك إن هذا سيحدث !

دافـوس — نعم لقد قلت .

بامفيليوس — ما الذى تستحقه الآن ؟

دافـوس — الشنق ولكن اسمح لى أن أعود إلى نفسى لحظة ، سوف أكتشف وسيلة ما .

بامفيليوس — واها لى ليس لدى الفراغ حتى أختار العقاب الذى أريده لك فالوقت يسمح لى بأن أحتاط لنفسى ولا يسمح بالانتقام منـك .

الفصل الرابع

المشهد الأول

كارينوس — بامفيليوس — دافوس

كارينوس — (لا يرى بامفيليوس ودافوس) أهذا معقول أيمكن تصوره ؟ أيتصف إنسان بهذه الدرجة من الدناءة الفطرية حتى يفرح لمصائب غيره وآلامه ويتخذ منها منفعة له ؟ آه ! أليس هذا صحيحاً ؟ إنه لأسوأ نوع من البشر ذلك الذى يتمتع بقليل من الحياء ليرفض ما يطلب منه، فإذا ما جاء الوقت لتحقيق ما وعد تنكشف عندئذ حقيقة نفسه تحت ضغط الحاجة ويصيبه الخوف ومع ذلك تقسره الظروف على الرفض ، فى تلك الآونة يتفوه بأقبح الكلام «ويقول (من أنت ؟ من أنت بالنسبة لى ؟ لم أترك لك امرأة هى لى أنا ؛ الأقرب إلى نفسى هو نفسى أنا» وإن سألته أين وعدك وأين وفاؤك لا تجد أية ذرة من الحياء حين تحتاج إلى هذا الحياء ، فليس هو فى حاجة اليه ولكنك تجد الحياء حين لا تحتاج إليه، والآن ماذا أفعل؟ هل أذهب إليه وأشكو له هذا الضرر أو أطلب منه تفسيراً ؟ أأصب عليه اللعنات ؟ قد يقول قائل إن ذلك لن ينفعك بشىء .. (إنه سينفعنى) كثيراً ! سوف أضايقه على الأقل وأشفى الغيظ الذى يضطرم فى نفسى .

بامفيليوس — (يتقدم إلى الأمام ويخاطبه) لقد تسببت فى هلاكى وهلاكك يا كارينوس عن جهل ما لم تساعدنا الآلهة .

كارينوس — أهكذا وعن جهل؟ أخيراً لقد وجدت لنفسك عذراً ، إنك نقضت وعدك .

بامفيليوس — كيف تقول « أخيراً » ؟

كارينوس — أتفترض أيضاً الآن أن كلماتك هذه ستضللنى؟

٦٤٥ بامفيليوس — ما هـــذا ؟

كارينوس — بعد أن قلت لك إنى أحبها، أعجبتك يا لتعاستى أنا الذى حكمت على قلبك من قلبى أنا !

بامفيليوس — إنك مخطىء فى ظنك .

كارينوس — حقاً إن فرحك لم يبد لك كاملا ما لم تخدع عاشقاً وتدفعه إلى التمسك بأمل زائف ؟ لتتخذها زوجة لك .

بامفيليوس — أتخذها زوجة لى أنا ؟ آه ! إنك لا تعرف كم من المتاعب والشرور أعيش فيها وكم من المضايقات أثارها هذا الجلاد بنصائحه وخططه . ٦٥٠

كارينوس — أى عجب فى هذا لو أنه اتخذك مثالا له يحتذيه ؟

بامفيليوس — لو أنك عرفتنى وعرفت حبى لما قلت هذا .

كارينوس — أعرف : حين خاصمت أباك منذ لحظة قصيرة وهو غاضب عليك لذلك لم يستطع أن يجبرك على الزواج منها اليوم .

٦٥٥ بامفيليوس — كلا ليس هذا بصحيح وإنك بزعمك (٣٨) هذا تعرف أقل مما كنت أعتقد عن المتاعب والآلام التى أواجهها ، هذا الزواج لم يكن يعد لى أنا ولم يطلب شخص ما أن يتزوج

كارينوس — أعرف : لقد أسرعت فى الزواج وبإرادتك (يريد أن يذهب)

بامفيليوس — انتظر إنك لا تعرف بعد .

كارينوس — إن الذى أعرفه جيداً أنك ستتزوج اليوم .

٦٦٠ بامفيليوس — لم تعذبنى ؟ استمع إلى : لم يسكت عن الإلحاح كى أقول لأبى إنى مستعد للزواج ولم يسكت عن التحريض والتوسل حتى دفعنى إلى القبول .

كارينوس — ومن يكون هذا الشخص ؟

بامفيليوس — إنه دافوس .

كارينوس — دافـوس ؟ ولم ؟ (٣٩)

بامفيليوس — لا أعرف ولكن الذى أعرفه تماماً أن الآلهة كانت غاضبة على فأطعته .

٦٦٥ كارينوس — هل فعلت هذا يا دافوس ؟

دافـوس — نعم فعلت .

كارينوس — ماذا تقول أيها المجرم ؟ لكم أتمنى أن تهبك الآلهة نهاية جديرة بإجرامك ولنفرض أن أعداءه قد رغبت فى أن تدفعه إلى الزواج أى نصح كانوا يبدونه سوى هذا ؟

دافـوس — لقد خدعت ولكنى لم أهزم .

كارينوس — أعرف ذلك .

٦٧٠ دافـوس — لم أنجح فى هذه الخطة وسوف أحاول خطة أخرى ما لم تعتقد أن من فشل فى البداية لايستطيع أن يحول هذا الفشل إلى نصر .

بامفيليوس — بالعكس تماماً إنى أعتقد حقاً أنك ستعد لى زيجين بدلا من واحدة لو أنك بذلت حرصك ويقظتك .

٦٧٥ دافـوس — إنى عبدك يا بامفيليوس وواجبى هو أن أحاول القيام بخدمتك بكل ما أوتيت من قوة ليلا ونهاراً وأن أعرض نفسى للخطر طالما كان هذا فى صالحك ، أما أنت فاعف عنى إن حدث غير ما أتوقعه . إنى فشلت فيما أقوم به الآن ولكنى أحاول جاهدا أن أنجح . أو من الخير أن تبحث أنت نفسك عن وسيلة أخرى على أنه من الأفضل لك أن تتخلص منى .

بامفيليوس — هذا ما أريده . ارجعنى أولا إلى الموقف الذى كنت فيه .

دافـوس — سأفعل .

بامفيليوس — ويجب أن يكون ذلك فى الحال .

دافـوس — (مهمهما) ولكن انتظر إن باب جليكريوم يقعقع .

بامفيليوس — هذا لا يعنيك ..

دافـوس — أبحث ...

بامفيليوس — (مكشراً) أما زلت هنا ؟

دافـوس — ولكنى سأخبرك بما انتهيت إليه من تدبير .

المشهد الثانى

ميزيس — بامفيليوس — كارينوس — دافوس

ميزيس — (تحدث جليكريوم داخل المنزل)سيكون إما هنا وإما هناك، وسوف أهتم بالبحث عن حبيبك بامفيليوس وأصحبه إليك أما أنت يا عزيزتى جليكريوم فلا تحزنى الآن .

بامفيليوس — ميزيس .

ميزيس — من هناك ؟ آه ! بامفيليوس ، ما أسعدنى بلقائك فى هذه اللحظة .

بامفيليوس — ماذا حدث ؟

ميزيس — أمرتنى سيدتى أن أتوسل إليك أن تذهب إليها إن كنت تحبها وتقول إنها ترغب فى رؤيتك .

بامفيليوس — يا لتعاستى إنى هالك : إن هذا الشر يتجدد (يوجه الكلام لدافوس) أتعرف أننى وتلك الباسة نعانى هذه الآلام بسوء تدبيرك! فهى تدعونى الآن لأنها شعرت أنهم يعدون لزواجى.

كارينوس — أما من ناحية هذا الزواج (٤٠) فكم يسهل على المرء أن يستطيع العيش فى هدوء لو أن هذا الرجل كان قد ظل هادئاً!

دافـوس — والآن إن لم يكن هذا جنون طبيعى فعليك أن تحمله عليه .

ميزيس — قسما بيولوكس، إن الأمر لكذلك ولهذا فالباسة كئيبة حزينة .

بامفيليوس — ميزيس أحلف لك بكل الآلهة أننى لن أهجرها قط كلا وإن عرفت أنى سأضطر إلى أن أتخذ من جميع الرجال أعداء لى ،

لقد تمنيتها طويلا ونلتها وعاداتنا متفقة ، ليذهب إلى الجحيم
أولئك الذين يريدون التفرقة بيننا فلن ينتزعها منى سوى الموت.

كارينوس — لقد عدت إلى رشدى .

بامفيليوس — إن تنبؤات أبولو ليست أكثر صدقا من إجابتى هذه . لو أنه كان من المستطاع ألا يعتقد أبى أن الزواج توقف بسببى ؛ وهذا ما أطلبه ؛ فإنى سأعمل على أن يعتقد ، إذا لم يكن مستطاعاً ، أن الزواج توقف بسببى وليس ذلك أمراً عسيراً فما رأيك فى ؟

كارينوس — إن تعاستك لتوازى تعاستى .

دافـوس — إنى أبحث عن خطة .

كارينوس — إنك لشجاع .

بامفيليوس — أشعر بالمجهود الذى تبذله فى محاولتك .

دافـوس — سأجعل النتيجة فى صالحك لا شك فى ذلك .

بامفيليوس — ينبغى أن يكون هذا فى الحال .

دافـوس — نعم لقد وجدت الخطة الآن .

كارينوس — وما هى ؟

دافـوس — إنها له وليست لك ، لاتخطىء فى تصورك .

كارينوس — هذا يكفينى .

بامفيليوس — قل لى ما الذى سوف تفعله ؟

دافـوس — أخشى ألا يكون هذا اليوم كافياً لما سأقوم به من أعمال فلا تتصور أن لدى وقتاً للكلام وعلى ذلك فاذهبا من هنا فان وجودكما يعوقنى .

بامفيليوس — سأذهب لرؤيتها .

دافـــوس — وأنت من هنا إلى أين تذهب ؟

كارينوس — أتريد أن أخبرك بصراحة ؟

دافـــوس — (لنفسه) نعم .. نعم لقد بدأ يقص على قصة أخرى .

كارينوس — ماذا سيحدث لى ؟

٧١٠ دافـــوس — ألا تخجل من نفسك ؟ ألا يكفيك أنى حددت لك يوماً صغيراً لأؤخر فيه زواجه ؟

كارينوس — ولكن يا دافـوس ....

دافـــوس — ماذا إذن ؟

كارينوس — (دبرلى خطة) لأتزوجها .

دافـــوس — هذا مضحك .

كارينوس — فلتأت عندى إن استطعت أن تصل إلى شىء .

دافوس — لم آتى الباك وليس عندى ماأعينك به ؟

كارينوس — ولكن إذا كنت تستطيع .

دافـــوس — سآتى إليك .

كارينوس — سأكون فى المنزل .

دافـــوس — أنت يا ميزيس انتظرينى هنا قليلا حتى أخرج من المنزل ثانية.

٧١٥ ميزيس — لم ؟

دافـــوس — عليك أن تفعلى هذا .

ميزيس — أسرع ولا تتأخر .

دافـــوس — أقول لك إنى سأرجع فى لحظة .

(يذهب إلى منزل جليكريوم)

المشهد الثالث

ميزيس — دافـــوس

ميزيس . حقاً إن المرء لا يملك لنفسه شيئاً ! أيتها الآلهة إنك لتشهدين على: إنى اعتقدت أن بامفيليوس هذا الخير المطلق والصديق والعاشق والزوج ، يساعدها فى أى ظرف ، والآن لكم تتحمل المسكينة من العناء بسببه ! من الواضح أن الضرر الذى يجلبه عليها الآن يزيد عن الخير الذى سبق أن فعله ولكن ما هو دافوس يخرج من المنزل . يا رجل ، الرحمة لى ما هذا ؟ أتوسل إليك : إلى أين تحمل الطفل ؟

دافـــوس . إنى فى حاجة إلى سرعة خاطرك ودهائك ومكرك لتدبير هذا الأمر .

ميزيس — ما الذى تدبره ؟

دافـــوس — خذى الطفل بسرعة وضعيه أمام بابنا .

ميزيس — أتوسل إليك ، أأضعه على الأرض ؟

دافـــوس — خذى أغصاناً من المذبح من هنا وافرشيها له .

ميزيس — لم لا تعمل هذا بنفسك .

دافـــوس — حتى إذا تصادف أن اضطررت إلى القسم ليدى بأننى لم أضعه ، أستطيع أن أفعل هذا بضمير نقى .

ميزيس فهمت : إن صحوة جديدة للضمير قد انتابتك ، أعطنى الطفل

دافـــوس — اسرعى أكثر من هذا حتى تجدى الوقت لتفهم ما أنجزه يا الهى !

ميزيس — ماذا حدث ؟

دافـــوس — إن والد العروس أفسد على الأمر بحضوره إننى لن أتبع الخطة التى أزمعت عليها .

ميزيس — لا أفهم ما تتحدث عنه .

دافـوس سوف أتظاهر بأنى آت من جهة اليمين من هنا ، راعى أن تعززى كلامى بأقوالك حين تدعو الحاجة إلى ذلك .

ميزيس — إننى لا أفهم شيئاً مما تفعله ولكن إذا كان هناك ثمة حاجة إلى مجهودى سأمكث حتى لا أعوق مصلحتكما أنت وبامفيليوس فأنت تدرك الأمور أكثر منى .

المشهد الرابع

كريميز — ميزيس — دافوس

٧٤٠ كريميز — رجعت بعد أن قمت باللازم لزواج ابنتى لآمر باستدعائها . ولكن ماهذا ؟ إنه لطفل لاشك فى ذلك ، يا امرأة ، أأنت التى وضعتيه هنا ؟

ميزيس — (تبحث عن دافوس) أين هو ؟

كريميز — لم لا تجيبيننى ؟

ميزيس — (لنفسها) إنه ليس فى أى مكان هنا ، يا لتعاستى ! لقد تركنى الرجل وذهب .

٧٤٥ دافوس — (يظهر ثانية من جهة اليمين) أيتها الآلهة أى حشد فى الفورم وكم من الناس يتناقشون وأى غلاء فاحش فى أثمان المأكولات ! (لنفسه) ليس عندى ما أقوله أكثر من هذا .

ميزيس — لم تركتنى وحيدة ؟

دافـوس — (مهمهما) ما هذه القصة الجديدة يامزيس ؟ من أين جاء هذا الطفل إلى هناك من الذى أحضره ؟

ميزيس أمجنون أنت حتى تسألنى هذا السؤال ؟

٧٥٠ دافـوس - من الذى أسأله إذن إنى لا أرى أحدا سواك هنا .

كريميز - (لنفسه) أعجب من أين أتى .

دافـوس - ألا تجيبيننى على ما أسأل ؟

ميزيس — آه

دافـوس — تعالى إلى يميني (يهمس في أذنها)

ميزيس — إنك لتهذي ألم (تحضره) أنت شخصياً . . . .

دافـوس — يقاطعها (ويهمس في أذنها) احذري أن تقولي كلمة واحدة سوى الإجابة على سؤالي (عالياً) أتسمعيني ؟ من أين جاء ؟ تكلمي بوضوح .

ميزيس — من منزلنا .

٧٥٥ دافـوس — ها ها ها ! لا عجب إن تصرفت هذه الغانية بهذه الوقاحة

كريميز — (لنفسه) هذه الخادمة من عند المرأة الآندرية لقد فهمت .

دافـوس — أتبدو لك مغفلين إلى هذا الحد لتسخري منا على هذا النحو ؟

كريميز — (لنفسه) لقد جئت في الوقت المناسب .

دافـوس — أسرعي وارفعي الطفل من أمام الباب (يمسك يدها ويهمس) انتظري احذري أن تتحركي من هذا المكان . ٧٦٠

ميزيس — لتدمرك الآلهة ! لأنك أرعبتني أنا الباسة .

دافـوس — هل تسمعيني أو لا تسمعين ؟

ميزيس — ماذا تريد ؟

دافـوس — أضيف على ذلك سؤالا آخر لمن هذا الطفل الذي وضعتيه هنا ؟

ميزيس — ألا تعرف ؟

دافـوس — دعي ما أعرفه جانباً وأجيبيني عن سؤالي .

٧٦٥ ميزيس — ابن سيدك .

دافـوس — أيهما الشيخ أم الشاب ؟

ميزيس — ابن بامفيليوس .

دافـوس — (يهمهم) ماذا ؟ ابن بامفيليوس ؟

ميزيس — حسن أو ليس ابنه ؟

كريميز — (لنفسه) كنت على حق حين كنت أنفر دائماً من هذا الزواج.

دافـــوس — ياللعمل الشائن الجدير بالعقوبة !

ميزيس — ما هذه الضجة التى تحدثها ؟

دافـــوس — ألم أرك بنفسى تحملين الطفل إلى منزلكم أمس ؟

ميزيس — يالك من رجل وقح !

٧٧٠ دافـــوس — إنه الواقع رأيت كانثارا منتفخة وقد أخفت شيئاً تحت ملابسها.

ميزيس — وحق بولوكس أشكر الآله لأن كثيراً من النسوة ذوات المولد الحر ساعدن فى الولادة .

دافـــوس — آه إنها لاتعرف الرجل الذى بسببه دبرت هذا الأمر (إن المرأة تفكر على هذا النحو لو أن كريميز رأى الطفل يوضع أمام الباب فإنه سوف يرفض زواج ابنته) قسما بجوبيتر إنه لسبب أدعى لتزويجها .

٧٧٥ كريميز — (لنفسه) لن يفعل ذلك وحق هركيوليز .

دافـــوس — لكى تكونى على علم بما سيحدث ، إن لم ترفعى الطفل ، فإنى أدحرجه فى الحال إلى وسط الطريق وأدحرجك أيضاً فى الطين.

ميزيس — قسما ببولوكس إنك سكران .

دافـــوس — إن ألاعيبك لتتابع فتطرد الواحدة الأخرى وأسمعك الآن تهمسين أن سيدتك مواطنة أثينية ...

٧٨٠ كريميز — يهمهم (دون أن يسمعه أحد)

دافـــوس — ... وأن القانون ليجبره (بامفيليوس) على أن يتزوج منها .

ميزيس — أرجوك ؟ وبعد أفليست مواطنة ؟

كريميز — (لنفسه) كدت أقع ، دون أن أعلم ، فى شر مضحك .

دافـــوس — من الذى يتكلم هنا ؟ أهذا كريميز ؟ لقد حضرت فى اللحظة المناسبة اضع .

كريميز — لقد سمعت كل شيء الآن .

دافـوس - أسمعت كل ما قيل ؟

كريميز — أقول لك لقد سمعت منذ البداية .

دافـوس — أحقاً سمعت ؟ يالهى أرأيت مثل هذا الإجرام ! ينبغى أن تجر هذه المرأة من هنا وتشنق ، هذا هو ذلك الرجل الذى يعنيه الأمر ، إنك لمخطئة لو اعتقدت أنك تسخرين من دافوس .

ميزيس — يالتعاستى ! لم أقل سوى الصدق ياسيدى الشيخ .

كريميز — أعرف الموضوع كله ، هل سيمو فى المنزل ؟

دافـوس — نعم إنه هناك .

(يخرج كريميز ويقترب دافوس من ميزيس)

ميزيس — لا تلمسنى ، أيها المجرم ! بحق بولوكس إن لم أخبر جليكريوم بكل هذا .....

دافـوس - أيتها الغبية إنك تجهلين معنى هذا التظاهر .

ميزيس — كيف أعرف ؟

دافـوس — إنه هو بامفيليوس ولم تكن هناك وسيلة أخرى لنعرفه ما نود أن يعرفه .

ميزيس — (تهمهم) كان عليك أن تنبأنى من قبل .

دافـوس — أتعتقدين أن هناك فرقاً بسيطاً بين ما يصدر تلقائياً عن الطبيعة وما يصدر عن الصنعة والتفكير ؟

المشهد الخامس

كريتو — ميزيس — دافوس

كريتو — (لنفسه) لقد قيل لى إن كريميزيس تسكن فى هذا الشارع تلك التى فضلت أن تكسب ثروة هنا عن طريق غير شريف على

أن تعيش فقيرة وشريفة فى وطنها ، وعند وفاتها تؤول أملاكها
إلى بحكم القانون ، أرى أناسا أستطيع أن أسألهم ، سلاماً .

ميزيس — يالهى من الذى أرى ؟ أليس هذا كريتو ابن عم كريزيس — نعم إنه هو .

كريتو — سلاماً يامزيس .

ميزيس — عليك السلام ياكريتو .

كريتو — وكريزيس .... يهمهم

ميزيس — لقد تركتنا تعساء بوفاتها .

كريتو — وكيف حالكن وكيف الحال هنا ؟ ألستن بخير ؟

ميزيس — نحن ؟ بلى إننا لكذلك ، يقولون إننا نقبل الواقع حين لانستطيع أن نجد ما نريد .

كريتو — وجليكريوم ؟ أوجدت والديها هنا ؟

ميزيس — لكم وددت أن تجدهما .

كريتو — ألم تجدهما بعد؟ لقد حضرت فى وقت مشئوم : وحق بولوكس لو أنى عرفت ذلك لما نقلت قدمى إلى هنا قط ، كان يقال عنها دائماً إنها أخت لكريزيس واعتبرت كذلك ، وهى تملك ما كان لكريزيس من ثروة وملك . والدخول فى قضايا لغريب مثلى أنا — إن أمثلة الآخرين تريني كيف أن هذا الأمر ليس بالسهل ولا بالنافع ، فى الوقت نفسه أعتقد أن لها صديقاً وحامياً فقد كانت قد شبت حينما سافرت من أندروس وقد يصيح الناس بأنى محتال وشحاذ يتصيد الميراث ، فضلا عن هذا لا يرضينى أن أسلب الفتاة نفسها .

ميزيس — أيها الغريب الفاضل ، وحق بولوكس يا كريتو ، إنك لتتخلق بأخلاق القدماء .

كريتو — خذينى إليها لأراها حيث أنى حضرت إلى هنا .

ميزيس — عظيم

دافـوس — (لنفسه) سأتبعهما ، لا أريد أن يرانى الشيخ فى هذه اللحظة.
(يذهبون إلى منزل جليكريوم وتخلو المنصة من الممثلين)

الفصل الخامس

المشهد الأول

يدخل كريميز ويتبعه سيمو

٨٢٠ كريميز — لقد اخترت صداقتى نحوك ، ياسيمو ، بما فيه الكفاية نعم بما فيه الكفاية وبدأت أقترب من خطر كبير. ضع نهاية لتوسلاتك ، حين كنت حريصاً على أن أرضى رغباتك كدت أضع حياة ابنتى موضع اللهو والسخرية .

سـيمو — كلا كلا الآن أتوسل اليك وأطلب منك أكثر من ذى قبل ياكريميز ، أن تحقق ذلك الصنيع الذى بدأته بالقبول .

٨٢٥ كريميز — انظر كيف أن رغبتك وحماسك جعلت منك رجلا غير عادل : فطالما تصل إلى غرضك فإنك لا تفكر فى أن الطيبة لها حدود ولا تفكر أيضاً فيما تطلبه ، وإن فكرت نأيت عن أن تثقلنى بالأخطاء .

سـيمو — أى أخطاء ؟

٨٣٠ كريميز — أتسألنى ؟ لقد دفعتنى أن أزوج ابنتى زواجا مضطربا مشكوكاً فيه من شاب يعشق امرأة أخرى ، ينفر من حياة الزوجية كيما يبرأ اينك رغم عذابها وحزنها . ولقد ظلت موافقتى وبدأت أعد للزواج حينما لاءمت الظروف أما الآن فالظرف غير ملائم وينبغى عليك أن تلائم نفسك مع الظروف ، يقولون إنها مواطنة أثينية وهناك طفل ولد ، دعنا من هذا الأمر .

سيمـــو — أتوسل إليك باسم الآلهة ألا تترك عقلك يصدق أولئك النسوة اللآئى ينصب اهتمامهن الأول وهدفهن الأول على أن يكون ابنى فاسقاً فى نظرك فقد دبرن وقمن بكل هذا لمنع الزواج فإن نزعت الدافع الذى من أجله قمن بهذه الأشياء فسوف تفشل حاجتهن .

كريميز — إنك لمخطىء لقد رأيت الخادمة تناقش دافوس .

ســـيمو — أعرف .

كريميز — كان ذلك دون تظاهر إذ لم يشعر أى منهما بوجودى .

ســـيمو — أصدق ذلك وقد تنبأ لى دافوس منذ زمن طويل أنهن سيقمن بهذه الألعوبة ولا أعرف كيف سها على اليوم أن أخبرك بالأمر كما كان عزمى .

المشهد الثانى

دافوس — كريميز — سيمو - دروموز

دافـــوس — (يخرج من منزل جليكريوم ويحدثها وهو واقف على الباب) أطلب منك الآن أن تكونى مطمئنة النفس .

كريميز — ها هو عبدك دافوس .

ســـيمو - من أين يخرج ؟

دافـــوس — (يستمر فى الكلام مع جليكريوم) بحمايتى وحماية الغريب .

ســـيمو — (لنفسه) أى شر يأتى به الآن ؟

دافـــوس — (يتجه الى الأمام دون أن يراهما) لم أر فى حياتى شيئاً مناسباً أكثر من هذا الرجل ، ومجيئه فى هذه اللحظة .

ســـيمو — من الذى يتحدث عنه هذا الوغد ؟

دافـــوس — إن الأمر كله الآن فى مأمن .

سـيمو – لابد أن أحدثه .

دافـوس – إنه سيدى ماذا أفعل ؟

سـيمو – سلاماً ياصاحب الطيبة .

دافـوس – آه هذا هو سيمو ها هو رجلنا كريميز . كل شيء معد فى الداخل .

سـيمو – لقد عنيت بالأمر جيداً .

دافـوس – استدعها حين تريد .

سـيمو – حسن فهى الشيء الوحيد الذى ينقصنا الآن أخبرنى ، أى شأن لك فى ذلك المنزل ؟

دافـوس – شأنى أنا ؟

سـيمو – نعم شأنك أنت .

٨٥٠ دافـوس – شأنى أنا ؟

سـيمو – شأنك أنت .

دافـوس – ذهبت هناك منذ لحظة فقط .

سـيمو – كما لو كنت أسألك كم من الزمن مكثت ؟

دافـوس – ذهبت مع ابنك .

سـيمو – هل بامفيليوس هناك فى منزلها ؟ ياللعذارى بالتعاسى ألم تقل إن خصاماً حدث بينهما ، أيها الجلاد ؟

دافـوس – نعم إن هناك خصاماً بينهما .

سـيمو – ولم هو معها الآن وماذا يفعل هناك ؟

كريميز – ما الذى تتصوره ، إنه يتشاجر معها .

٨٥٥ دافـوس – ستسمع شيئاً يحط من كرامتك لقد وصل هناك شخص لاأعرف من هو،شيخ كله ثقة وحكمة وذكاء وإذا نظرت إليه يبدو لك رجلا له قيمته العظيمةوترى على وجهه الصدق وتلمس فى كلماته الثقة .

سـيمو – ماذا تحمل من الأنباء ؟

دافـوس — لا أعمل إلا ما سمعته من ذلك الرجل .

سـيمو — وأخيراً ماذا يقول ؟

دافـوس — يقول إنه يعرف أن جليكريوم مواطنة أثينية .

٨٦٠ سـيمو — (بهمهم) درومو درومو !

دافـوس — ماذا حدث ؟

سـيمو — درومو !

دافـوس — أصغ إلى .

سـيمو — إن أضفت كلمة أخرى . . . درومو !

دافـوس — أتوسل إليك أن تصغى إلى .

درومـو — ماذا تريد ياسيدى ؟

سـيمو — خذ هذا الرجل وجره إلى الداخل بأسرع ما تستطيع .

درومـو — من ؟

سـيمو — دافـوس .

دافـوس — لم ؟

سـيمو — أقول لك إنه يسرنى أن أفعل هذا .

دافـوس — ماذا فعلت ؟

سـيمو — خذه .

دافـوس — إن اكتشفت أنى كذبت عليك فى شىء ، فاقتلنى .

سـيمو — لا أصغى لشىء وسوف أهزك هزاً .

دافـوس — حتى ولو كان الأمر صحيحاً ؟

٨٦٥ سـيمو — نعم — خذه ولو كان كذلك ، قيده وراقبه وقيد رجليه ويديه معاً ، أتسمع ؟ اذهب الآن ، بحق بولوكس ، سوف أريك اليوم ،

لو عشت ، نتيجة المجازفة فى خدعة سيدك وسوف أريه نتيجة المجازفة فى خدعة أبيه (ويهدد بقبضة يده وينظر إلى منزل جليكريوم) .

كريميز — آه ! إلا تغضب إلى هذا الحد ياسيمو .

سـيمو — آه ياكريميز يا لابنى العاق ! إنك لتشفق على حقاً ؟ وهذا العناء الكبير الذى قمت به لمثل هذا الابن ! تعال الآن ياباسفيليوس اخرج يا باسفيليوس ، أليس لديك أى حياء ؟

المشهد الثالث

باسفيليوس — سيمو . كريميز

باسفيليوس — من ينادينى ؟ إنه أبى ، إنى هالك .

سـيمو — ماذا تقول ؟

كريميز — آه . الأفضل أن تخبره بالأمر نفسه وأن تترك الألفاظ النابية .

سـيمو — (لكريميز) كما لو كان فى استطاعتى أن أقول عنه ما هو أفظع مما قلت (لباسفيليوس) قل لى أخيراً : هل جليكريوم مواطنة أثينية ؟

باسفيليوس — هكذا يعلنون .

سـيمو — هكذا يعلنون ؟ باللجرأة الكبيرة ! هل يفكر فيما يقول ؟ هل يخجل من أعماله ؟ انظر هل يدل لونه على أية لمحة من الحياء ؟ لقد بلغت نفسه درجة من الضعف يتحمس معها للاحتفاظ بتلك المرأة برغم العادات والقانون وبرغم إرادة أبيه وبرغم العار الذى يصاحبه !

باسفيليوس — ياللتعاسة !

سـيمو — (بهمهم) أتشعر بذلك أخيراً ياباسفيليوس ؟ إن كلمة التعاسة لتنطبق عليك تماماً فى ذلك اليوم الذى دفعت فيه عقلك ليفكر على هذا النحو : أن تحقق رغباتك مهما كان الثمن ولكن

لم أقول هذا ؟ ولم أعذب نفسي ؟ ولم أمزق قلبي وأضايق شيخوختي بجنونك ؟ أذلك كي أنال جزاء ما قد ارتكبته أنت من أخطاء لتستحوذ عليها ولتودعني وتعيش معها ؟

بامفيليوس — أبي .

٨٩٠ سيمو — لم "كلمة أبي" كما لو كنت في حاجة إلى هذا الأب ؟ ها قد نلت المنزل والزوجة والأطفال رغماً عن إرادة أبيك ، وجلبت أشخاصاً ليقولوا إنها مواطنة من هذه المدينة ، لقد انتصرت .

بامفيليوس — ألا تسمح لي ببضع كلمات ؟

سيمو — ماذا تريد أن تقوله لي ؟

كريميز — نعم ، ياسيمو ، استمع له .

٨٩٥ سيمو — أأصغي له ولم ، ياكريميز ، ؟

كريميز — ولكن دعه يتكلم .

سيمو — ها أنا أسمح له بالكلام .

بامفيليوس — أعترف أني أحب هذه المرأة ، وإن كان هذا خطأ مني فإني أعترف أيضاً . أضع نفسي تحت رحمتك التي أي عبء على كاهلي ، مر . أتريد أن أتزوج وأن أهجر عشيقتي ؟ سوف أفعل هذا بقدر المستطاع ، ولكن أتوسل إليك أن تبني طلبي هذا حتى لا تظن أني تآمرت مع هذا الشيخ . ائذن لي أن أبرىء نفسي من هذه التهمة وأحضره هنا أمامك . ٩٠٠

سيمو — تحضره ؟

بامفيليوس — إسمح لي يا أبي .

كريميز — إنه لطلب عادل امنحه الإذن .

بامفيليوس — فليكن توسلي ذا أثر عليك .

سـيمو – ليكن ما تريد طالما لا أكتشف أنه يخدعني ياكريميز .
(يخرج بامفيليوس ليحضر كريتو)

كريميز – إن الأب ليكتفي بأقل عقوبة لخطأ ابنه الجسيم .

المشهد الرابع

كريتو – كريميز – سيمو – بامفيليوس

كريتو – لاتزد من توسلاتك فأي دافع من هذه الدوافع يدفعني إلى إنجاز ما تنصح به . إما توسلك أو حقيقة الواقع أو ما أتمناه شخصياً لجليكريوم .

كريميز – من الذي أرى أهو كريتو من أندروس ؟ إنه هو .

كريتو – سلاما يا كريميز .

كريميز – ما الذي أتى بالضيف إلى أثينا وهذا يندر منه ؟

كريتو – ها قد أتيت ولكن أليس هذا سيمو ؟

كريميز – نعم إنه هو .

كـريتو – أتسأل عني ؟

سـيمو – أأنت الذي تقول إن جليكريوم مواطنة أثينية ؟

كـريتو – أتنكر ذلك ؟

سـيمو – أجئت هكذا وأنت مستعد لهذا الأمر ؟

كـريتو – أي أمر ؟

سـيمو – أتسألني ؟ أتفعل هذه الأشياء دون عقاب ؟ أترى شباناً لم يبلغوا مبلغ الرجال لاخبرة لهم بالحياة ربوا تربية فاضلة وتدفعهم إلى الخدعة وتغري نفوسهم بالإغراء والوعود .....

كـريتو – أأنت سليم العقل ؟

سـيمو – وتربط حبهم للعشيقات برباط الزواج ؟

بامفيلوس – إنى هالك أخشى ألا يصمد الغريب .

٩١٥ كريميز – لو أنك عرفته معرفة كافية لما حكمت عليه هذا الحكم ، إنه لرجل شريف .

سـيمو – أهذا رجل شريف ؟ ولهذا الشرف جاء اليوم فى الوقت المناسب وهو يوم الزواج ، ذلك الشخص الذى لم يأت من قبل ؟ أهو حقاً جدير بالتصديق ياكريميز ؟

بامفيلوس – لولا خشيتى أبى لآلمه برد جميل .

سـيمو – أيها المخادع .

كـريتو – (يهمهم)

كريميز – هذه هى طريقته لا تعبأ بها ياكريتو .

٩٢٠ كـريتو – عليه أن يرى ما سيكون إن استمر فى قول ما يريد فسوف يسمع أشياء لا يرغب فى سماعها . هل أنا أثير خصوصياته أو أهتم بها ؟ إنه شر يتعلق به ولا بد أن يتحمله بنفس هادئة إذ أننى أقول ما قد سمعت ومن السهل معرفة صدقه أو كذبه . فقد كان هناك منذ بضعة سنين أثينى قذفته الأمواج إلى ساحل أندروس بعد أن تحطمت سفينته وكانت معه طفلة واحدة صغيرة وبحكم الحاجة لجأ صدفة بادىء الأمر إلى أب كريزيس .

٩٢٥

سـيمو – إنها بداية القصة .

كريميز – دعه يقص القصة .

كـريتو – لم يقاطعنى على هذا النحو ؟

كريميز – استمر .

كـريتو – وأبو كريميز الذى استضافه ، قريب لى ومنه سمعت أن ذلك الرجل كان أثينياً ثم مات فى منزل قريبى .

كريميز — وما اسم هذا الرجل ؟

كـريتو — ما اسمه ؟ صبرا

بامفيليوس — فانيا ...

كريميز — (يهمهم) إنى هالك .

كـريتو — أؤكد أن اسمه كان فانيا حقاً إنى على يقين من ذلك وقد قال إنه من رامنوس

كريميز — يالهى (لنفسه)

كـريتو — هذه هى القصة عينها التى سمع بها الكثيرون من أهل أندروس

كريميز — لكم وددت أن يكون الأمر كما أرجو (عالياً) حدثنى وماذا قال عن الطفلة أقال إنها ابنته ؟

كـريتو — كلا

كريميز — ابنة من أذن ؟

كـريتو — ابنة أخيه .

كريميز — لاشك أنها ابنتى .

كـريتو — ماذا تقول ؟

سـيمو — ماذا تعنى ؟ (لكريميز)

بامفيليوس — (لنفسه) أصغ جيداً ، يابامفيليوس !.

كريميز — إن فانيا كان أخى .

سـيمو — لم تظن ذلك ؟ لقد عرفته وأعرفه .

كريميز — لقد سافر من هنا هرباً من الحرب وتبعنى إلى آسيا وخشى أن يترك الطفلة هنا ومنذ ذلك الوقت لم أسمع ما حدث له .

بامفيليوس — انى أضبط نفسى بصعوبة فإن قلبى يتنازعه الخوف والأمل والفرح لهذه النعمة العظيمة المفاجئة .

سـيمو – إنى فى غاية من السرور أن تكتشف أبوتك لها .

بامفيليوس – إنى متأكد من ذلك ياأبى .

كريميز – ولكننى لأرتاب فى أمر واحد .

بامفيليوس – (لنفسه) عليك وعلى ارتيابك اللعنة فأنت جدير بها إنك الكره بعينه . . . . ! إنك تبحث عن عقدة فيما هو سهل .

كـريتو – ما هذا الارتياب ؟

كريميز – إن اسمها لا يتفق مع اسم ابنتى .

كـريتو – كان لها اسم آخر فى الصغر .

كريميز – وما هو ؟ هلا تذكره ؟

كـريتو – انى أبحث عنه فى ذاكرتى .

بامفيليوس – (لنفسه) هل أسمح لذاكرته هذه أن تقف عثرة لفرحتى فى الوقت الذى أستطيع أن أشفى نفسى فى هذه الحالة؟(عالياً) إن الاسم الذى تبحث عنه ، ياكريميز ، هو باسيولا .

كريميز – باسيولا هو بعينه .

كـريتو – إنه باسيولا .

بامفيليوس – لقد سمعته منها مليون مرة

سـيمو – أظن ياكريميز أنك متأكد أننا جميعاً سعداء بهذا الاكتشاف .

كريميز – إن الآلهة تشهد أنى أعتقد ذلك .

بامفيليوس – أما الباقى يا أبى . . . . . .

سـيمو – إن ما حدث يدفعنى إلى أن أصلح ما فسد .

بامفيليوس أيها الأب اللطف ! أما فيما يتعلق بزوجتى فسوف تبقى كذلك كما تزوجتها فهل يمانع كريميز (٤١) ؟

كريميز – ليس هناك ما هو أعدل من هذا إلا اذا كان لأبيك رأى آخر .

بامفيليوس — ألك رأى آخر ياأبى ؟

سـيمو — طبعاً لا .

كريميز — إن مهرها ، يابامفيليوس ، عشر تالنتات

بامفيليوس — أوافق

كريميز — إنى مسرع إلى ابنتى . تعال معى ياكريتو فإنى لا أظن أنها تعرفنى .

سـيمو — لم لا تأمر بإحضارها إلى منزلنا ؟

بامفيليوس — إنه لاقتراح سليم ، سأكلف دافوس بهذا الأمر .

سـيمو — لا يستطيع .

بامفيليوس — ما السبب ؟

سـيمو — لأن لديه عملا آخر يتعلق به أكثر من هذا وأكثر أهمية له .

بامفيليوس — ما هو ؟

سـيمو — إنه مقيد .

بامفيليوس — أنى إنك لم تكن على حق فى تقييده .

سـيمو — ما كنت إلا على حق فى ذلك .

بامفيليوس — أتوسل إليك أن تأمر بفك قيوده .

سـيمو — حسن ليكن هذا .

بامفيليوس — وبسرعة .

سـيمو — إنى داخل إلى المنزل .

بامفيليوس — ما أسعده من يوم وما أغره .

المشهد الخامس

كارينوس — بامفيليوس

كارينوس — (لنفسه) رجعت لأرى ما يفعله بامفيليوس وهاهو ذا .

بامفيليوس — قد يظن أمرؤ أنى لا أتخيل أن هذا صحيح ولكن يسعدنى

فى هذه اللحظة أن يكون الأمر صحيحاً وأظن إن كانت حياة
الآلهة خالدة فلأن رغباتهم ملك لهم ، ولكن من الذى أتمنى رؤيته
أكثر من غيره فى هذه اللحظة لأخبره بما حدث لى؟ (يدخل
دافوس)

كارينوس — (لنفسه) من أين جاء له هذا الفرح ؟

بامفيليوس — ها أنا أرى دافوس الذى لا يفضله امرؤ فى العالم إنى أعرف
أنه الشخص الوحيد الذى يفرح من أعماقه لفرحى .

دافـوس — أين بامفيليوس ؟

بامفيليوس — دافوس !

دافـوس — من هذا ؟

بامفيليوس — أنا يادافوس .

دافـوس — أوه يا بامفيليوس !

بامفيليوس — إنك لا تعرف ما حدث لى .

دافـوس — كلا ولكنى أعرف ما وقع لى أنا .

بامفيليوس — وأعرف أنا كذلك .

دافـوس — إنه لمن عادة البشر أن تعرف ما حدث لى من شر قبل أن أعرف
ما حدث لك من خير .

بامفيليوس — حبيبتى جليكريوم وجدت والديها .

دافـوس — إنه لعمل إلهى جميل .

كارينوس — مهمهما (دون أن يسمعه أحد) .

بامفيليوس — وأبوها أعظم صديق لنا .

دافـوس — من هو ؟

بامفيليوس — إنه كريميز .

دافـوس — يالنبأ السعيد .

بامفيليوس — وليس هناك ما يعوق الزواج منها .

كاريتوس — (لنفسه) هل يعلم هذا الرجل فى يقظته بالأشياء التى يريدها ؟

بامفيليوس — أما فيما يتعلق بالطفل يادافوس . . .

دافـوس — آه لا تزد كلمة . إنك الوحيد الذى تحبه الآلهة .

كاريتوس — إنى فى أمان إن كان ما يقوله صحيحاً (يتقدم إلى الأمام) سأكلمهما .

بامفيليوس — من هذا الرجل ؟ أأنت ياكاريتوس ؟ لقد جئت فى الوقت المناسب .

٩٧٥ كاريتوس — إنه لتصرف إلهى رائع .

بامفيليوس — أسمعت ؟

كاريتوس — سمعت كل شىء . تعال ، فكر فى وأنت فى غمرة سعادتك وتوفيقك ، إن كريميز الآن لك ؛ أعرف أنه سينجز لك كل ما تريد .

بامفيليوس — إنك فى ذاكرتى ، سيطول الوقت لو انتظرته حتى يخرج من المنزل . اتبعنى من هنا إنه فى منزل جليكريوم الآن أما أنت ، يادافوس ، فاذهب إلى منزلنا أسرع ، وادع من يأتى بها من منزلها ، لم تقف ، لم تنتظر ؟

دافـوس — إنى ذاهب .

(يذهب بامفيليوس وكاريتوس إلى منزل جليكريوم)

٩٨٠ دافـوس — للجمهور لا تنتظروا حتى يعودوا من منزل جليكريوم ويظهروا ثانية لأنهم سوف يتدبرون الاتفاقات والترتيبات الباقية فى الداخل .

المغنى — صفقوا . (٤٢)

فبراير سنة ١٩٦٤

تذييـــل

١ – ترجع تسمية هذه الأشعار بهذا الاسم كما يروى Festus إلى مدينة فسكينا أو إلى كلمة Fascinum فهو يقول :

Fescennini versus qui canebantur in nuptiis ex urbe Fescennina dicuntur allati, sive ideo dicti quia fascinum putabantur arcere .

ويرجح Seller الرأى الأخير إذ أن هذه الأشعار من مميزات الريف اللاتينى وليست خاصة بأية مدينة فى مقاطعة اتروريا وقد يكون اسم المدينة فسكينا يرجع إلى نفس الاشتقاق . راجع :

Seller, The Roman Poets of the Republic footnote page 35.

ولعل رأى Seller بنى على أساس ما أورده فرجيل من وصف لأشعار غير مصقولة كان يرتجلها الأوزونيون بعد موسم الحصاد فى غناء ومرح تكريماً لباخوس Georg. II 385 Seqq ويعنى فرجيل بالأوزونيين هنا سكان لاتيوم وإن كانت الكلمة تعنى الإيطاليين عموماً وكانت أصلا تطلق على سكان قبيلة قديمة تسكن الجزء الجنوبى من إيطاليا . فلعل أشعار الفسكنين يرجع أصلها إلى هذا النوع الذى كان يغنى لباخوس فالنوعان متشابهان لدرجة كبيرة وفيهما عناصر مشتركة كعدم الصقل والارتجالية والعبث والمرح والمجون ثم إنهما ينشدان فى موسم حصاد الكروم أو فى عيده ، واشتهار بلدة فسكينا أو فسكنيوم بهذه الأشعار لا يؤكد نشأتها فى هذه البلدة أما ما ذكره Festus من أن أشعار الفسكنين كانت تنشد فى حفلات الزواج فيمكن أن يعلل بأن ذلك حدث فى زمن متأخر عن زمن نشأتها الأولى ، فهى أشعار اشتهرت باتصالها بالحصاد عامة وبحصاد الكروم خاصة فهى لذلك نشأت فى الريف أصلا ، ثم انتقلت منه إلى روما فى زمن يسبق القوانين الاثنى عشر . راجع :

Seller, Roman Poets of The Republic page 35 .

وقد يكون قد أنشد نوع شبيه بها فى حفلات الزواج خاصا بهذه المناسبة ثم تسربت هذه الأشعار إلى الأسر المحترمة المحافظة كما يروى هوراتيوس (راجع هامش ٢) .

٢ — Horat. Epist II. 1,145 Seqq

٣ — Magna Graecia أو اليونان الكبرى وهى المستعمرات اليونانية فى جنوب إيطاليا وصقلية .

٤ — Livius, VII, II.

٥ — ذكرنا هنا أسماء أعلام الكوميديا المشهورين وتجاهلنا غير المشهورين فهناك أسماء لشعراء الكوميديا نسبت أعمالهم إلى بلوتوس فى عصر شيشرون

راجع

Seller, The Roman Poets of the Republic page. 152.; ibidem page 201

وهناك أيضاً L. Lanuvinus ومدرسته فى عصر ترنتيوس

٦ — Horat. Epist., 11,1,58/59

٧ — ناقد مضطرب الرأى عاش فى القرن الأول الميلادى راجع قاموس أكسفورد الكلاسيكى ص ٩٥٣ طبعة ١٩٥٠ .

٨ — Comoedia Togata نسبة إلى Toga وهو رداء رومانى يلبس فى هذا النوع من الكوميديا ويميزها عن غيرها من المسرحيات .

٩ — Horat., Epist II. L 57

١٠ — تنقسم الملهاة إلى قسمين Diverbia , Cantica, Diverbia حوار يكتب بأيامبوس سيناريوس ويشغل النصف الأكبر من الملهاة وخاصة الفصل الأول أما الكانتيكا فنوعان : نوع يلقى دون

غناء مصاحبة موسيقى ونوع آخر يغنيه المغنى فى الوقت الذى يقوم فيه الممثل بإشارات يدوية . والكانتيكا الإلقائية تكتب بالأيامبوس السبتناريوس والأيامبوس التروكايوس أو الأيامبوس الأوكتوناريوس والثانية أى الغنائية كانت تكتب بالايامبوس الاكتوناريوس والتروكايوس ثم تتغير الأوزان إلى التراميات الكريتية أو الباخية أو الأيامبية الكواترنية إلى آخر ذلك وكان اختلاف الأوزان يحدث تغيراً يلائم الشخصيات ومزاجها فالخزات الداخلية لعاطفة قوية يعبر عنها بالايامبوس الاكتوناريوس وبالغناء أما الحالة الهادئة فيعبر عنها بالتروكايوس السبتناريوس .

١١ — راجع :

Seller, Roman Roots of the Republic (footnote page 205).

١٢ — مثل Dziatzko راجع :

E. Chambery, Terence Comedies Librairie Garnier Freres. Introduction page II.

١٣ — Ibidem, Introduction, page I.

١٤ — راجع :

Suetonius, Vita Terenti, Introduction "quidam captum esse existimant quod fieri nullo modo potuisse Fenestella docet"

أما Fenestella فهو مؤرخ توفى عام ٢٠ بعد الميلاد وكان حجة فى القانون القديم والدين والعادات ولا يعرف اسمه كاملا وتوجد شذرات من مؤلفاته فى كتاب : Peter, H R. Reliq 11, 1906

راجع :

(A) P. Harvey The Oxford Companion to Classical Literature p 175.

(B) The Oxford Classical Dictionary 1950.

١٥ — مسرحية الإخوان المقدمة (١٥ — ٢١)

١٦ — راجع :

E. Chambery ,Terence Comedies Librairie Garnier Freres, Introduction page IV.

١٧ — راجع :

Seller, The Roman Poets of the Republic page 204 Seqq.

١٨ — راجع :

Porcius licinius vita Terenti; Confer Seller, The Roman Poets of the Republic, page. 205.

١٩ — راجع :

Suetonius Vita Terenti

٢٠ — راجع :

Suetonius Vita Terenti

٢١ — راجع :

Seller, The Roman Poets of the Republic page 206.

٢٢ — الألعاب المجالية التى تقام تكريماً لسيوليلاف إبريل تحت إشراف الايديليين .

٢٣ — الألعاب الجنائزية التى تقام لتأبين رجل عظيم وكانت تتضمن التمثيل .

٢٤ — راجع :

J. Marouzeau, Terence, Comedies, Les Belles Lettres page 12.

٢٥ — فى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد اهتم علماء الرومان بالباليانا مقلدين نحويى الإغريق فقد أعادوا النظر فى نصوص المسرحيات وقد ألف سولبكيوس القرطاجى نبذا تعرف بالديداسكاليا تحتوى على تاريخ تأليف المسرحية وتمثيلها وكل ما تمت إليها بصلة وتطبع الديداسكاليا فى طبعات المسرحيات برغم رداءة أسلوبها .

٢٦ – قسم النقاد القدامى الكوميديا إلى ثلاثة أنواع بالنسبة لحيوية الحركة : (١) Motoria وهى الكثيرة الحيوية والحركة وتعتبر أغلب كوميديات بلوتوس من هذا النوع كذلك فورميو ترنتيوس (٢) Stataria أو الهادئة مثل ملهاة المعذب لنفسه لترنتيوس (٣) Mixta أو مزيج من الحركة والهدوء مثل أندريا .

٢٧ . هو رئيس الفرقة التى قامت بتمثيل جميع كوميديات ترنتيوس وإن كان هناك رئيس لفرقة أخرى اشترك فى تمثيل الكوميديات التى تعددت فيها الشخصيات . ولقد ذكر هذه العبارة فى مقدمة زوجة الأب لترنتيوس بيت ٣٩ .

٢٨ – كان الرومان يحرقون جثث موتاهم .

٢٩ – توجد لهذه الملهاة نهاية أخرى .

٣٠ – Donatus رجل النحو والبلاغة فى منتصف القرن الرابع الميلادى كتب تعليقاً على أعمال ترنتيوس، راجع قاموس اكسفورد الكلاسيكى ص ٢٩٧ ، ١٩٥٠

٣١ – الشىء الذى لم يفهمه عدوه لوسكيوس لافينوس .

٣٢ – عام ١٦٦ ق . م .

٣٣ – تضع بعض المخطوطات نقطة بعد Liberaliter فينتهى الكلام عند هذا الحد وتبدأ جملة جديدة مثل طبعة :

E. Chambery Terence Comedies Librairie, Garnier, Freres.

هنا أتبع المخطوط الذى يضع نقطتين بعد Liberaliter لاتصال الفكرة

٣٤ – هذه الترجمة أملتها علينا كلمة Optume,

٣٥ – يونو أو هيرا عند الإغريق ولها صفات كثيرة وكلمة Lucina معناها التى تأتى بالمولود إلى عالم النور .

٣٦ — هذه عبارة معلقة يقصد بها السلام (Salutem iubere) وعلق دوناتوس عليها بقوله :

"deest saluere, quod opprimitur ab interventu alterius personae.

راجع :

Marouzeau, Terence Comedies les Belles Lettres (Note de La page 163)

٣٧ — اختلفت القراءات هنا فبعض الطبعات تنسب العبارة (optato advenis) إلى كريميز وبعضها ينسبها إلى سيمو وقد فضلت القراءة الثانية لأنها أقرب للواقع فسيمو لم يذهب بعد لمقابلة كريميز ومن المعقول أن يتمنى أن يأتى كريميز إليه .

٣٨ — أثارت الجملة (quo tu minus scis) كثيراً من الحيرة لدوناتوس ولكثير من المعلقين بعده ، راجع :

Marouzeau, Terence Comedies, Les Belles Lettres (note de la page 173).

ولقد ترجمت هذه العبارة بطرق مختلفة وقد فهمتها على هذا النحو .

٣٩ — اختلفت القراءات هنا وإنى أتبع القراءة :

„Davos ? quam ob rem

كما وردت فى طبعة

The Loeb Classical library
T. E. page with English Translation by Jhon Sargeant.

٤٠ — لقد سببت كلمة "quibus" بعض اللبس ولقد اتبعت تعليق دوناتوس المذكور فى :

J, Marouzeau, Terence Comedies, Les Belles Lettres Tome I (note de la page 176)

٤١ — إنه لإجراء قانونى أن يوافق الأب على زواج ابنته .

٤٢ — راجع هامش (٢٩) .

(١) النصوص والقواميس

E. Chambery, Terence Comedies, Librairie Garnier Freres.

J. Marouzeau, Terence Comedies, les Belles Lettres.

J. Sargeant, Terence vol. I & II Loeb Edition.

The Oxford Classical Dictionary (reprinted) 1950.

The Oxford Companion To Classical Literature 1951 (Paul Harvey).

(٢) المراجع

M. Bieber, The History of the Greek & Roman Theater 1939.

R. R. Bolgar The Classical Heritage and its Beneficiaries, Cambridge 1954.

G. E. Duckworth, The nature of Roman Comedy Princeton University Press 1952.

J. W. Duff A Literary History of Rome fom the Origns to the close of the golden age, London 1925.

M. Grant, Roman Literature, Cambridge University Press 1954.

M. Hadas, A History of Latin Literature Colombia University Press 1952.

W. A. Laidlaw, Latin Literature, Methuen 1941 .

J. W. Mackail, Latin Literature (reprinted) London 1952.

K. J. Maidment, The Later Comic chorus *CQ* xxLr (1935) 1 — 24.

G. Murray Aristophanes 1933 (Chapter on Menander).

G. Norwood, The Art of Terence, 1923

G. Norwood Greek Comedy (1933).

A. W. Picard-Cambridge, Dithyramb, Tragedy and Comedy, Oxford Clarendon Press (1927).

J. U. Powell & E. A Barber, New Chapters in the History of greek Literature First Series (Powell — Barber Oxf. Clar. Press 1921; Second Series Oxf. Clar. Press 1929.

J. U Powell (alone)) Third Series Oxf. Clar. Press 1933.

W. Y Seller, The Roman Poets of the Republic oxford, 1881.

Suetonius, Vita Terenti.